**في البِداية السلام على أفئدة الحالمين..**

ما ستقرأه سيأخذك في جوالاتٍ وقصص كثيرة لأشخاص وهميين قد شاركوني رحلتي الطويلة مِن بداية كوني كاتبة حتى الآن..

أرجو أن تكون رحلة مُمتعة، لِنحزم الأمتعة معًا ولنبدأ فصتنا الأولى.

**الكاتبة: روضة زين.**

**قصة قصيرة بِعنوان: غُراب.**

**مُقدمة.**

**أُدعى قَانسي يُنادونني بِقَان وهذا ليس اختصارًا لاسمي بل لأني كَالشاحنة أقضي على حياة كُل مَن اقترب منه، يراني الناس مسكن للنحس وجميع مَن يقترب مني مُعرض للموت ولا أدري ما السبب؟**

**لدي القدرة على مَعرفة متى سيموت البشر وكَم تبقى لهم مِن وقت، حاولت إخبار والديّ عَن هذا لكن لا أحد صدقني، هُم ظنوا أني مَجنونة لذا التزمت الصمت وتخليت عن قول الحقيقة.**

**عندما يقترب أحدهم مِن الموت أرى غُرابًا أسود يُحَلق فوق رأسه، وكلما انحدر لون ذلك الغُراب للأكثر سوادًا يعني أن عِدة ذلك الشخص اقتربت وجدًا.**

**البعض أرى فوقهم أرقام توحي بعدد أيام موتهم والبعض الآخر لا.**

**لكن أنتَ كنتَ كذلك لأنكَ مُميز بِالنسبة لي.**

**ما يكتب هنا من وحي الخيال ولا يمس الواقع بصلة.**

**غُراب.**

**بِداية..**

**رأيتك في بداية سنتنا الجديدة في المَدرسة، إنها سنتنا الأخيرة كذلك، سمعت أن لديكَ حُلم هو أن تكون طبيب للأمراض النفسية والعصيبة، كُنت أجهل سبب هذا لكن مع الوقت فهمت..**

**ملامحك كانت هادئة ومُنكسرة، نادرًا ما كنت تتحدث، نادرًا مَا كُنت أجذب اهتمامك، أنتَ فقط كنت تُمضي أوقاتك في الشرود والنوم..**

**ورغم ذلك أساتذة الصف لم يكن أيًا مِنهم يزعجك بل كانوا يُعاملونك بِكل ود، وأنتَ كذلك كنت تتودد إليهم، لم تبتسم قط لأي كان..**

**تمنيت الاقتراب منك والتحدث إليكَ لأعرف سبب بُهتانك هكذا، فأنتَ كنتَ تضعف يومًا بعد يوم، لكني كنت أعلم جوابك وهو أنه لا شأن لي، أنتَ لم تُخبرني أنا بذلك لكنك فعلتَ مع الكثيرين..**

**يُخبروننني دومًا أنكَ فظ لكني أثق أن هناك مَا يجعلك على هذا الحال، وليتني أستطيع معرفة أسبابك، ليتني أستطيع جعلكَ تثق بي؛ كي تُخبرني عن كُل ما يُثقل خاطرك..**

**انتهى اليوم الدراسي بِمُراقبتك للمارة مِن نافذة صفنا وأنا فقط أُراقبك، أدخلتَ كُتبكَ وحملتَ حقيبتكَ ذاهبًا، لكنكَ تركتَ دفترَكَ هُناك، أخذته وركضت خلفك لكنكَ لم تُعرني اهتمام، أو لم تسمعني هذا ما أخبرتُ به نفسي.**

**يُتبع..**

**ما هي حقيقتك؟**

**أخذتُ دفترَكَ معي لِمنزلي، وأنا اعتراني الفضول الذي يَقتل البشر، فتحت إحدى صفحاته وكنتَ تتحدث فقط عن حُبكَ للرسم لكن ليس كل ما نُحبه نحصل عليه، وأنكَ قررت أن تُصبح طبيب لأن لديكَ أسبابك، عزيزي هنري تلكَ كانت مُذكراتك..**

**سمعتُ صوت والدتي تُنادي باسمي مِن الأسفل، لذا ذهبت حيث طاولة الغداء، تحدثنا في أمور عشوائية كَعائلة، وبدور والدي أخبرني أنه يجدر بي الدراسة جيدًا والتركيز بها أكثر مِن أي شيء، وبقيا يُحددان مُستقبلي دون حتى أن يسألاني، لذا سَحبتُ نفسي بِهدوء ذاهبة لِغرفتي أُمسك هاتفي أرى ما إن كان أحدهم يُحادثني..**

**لكني لم أجد رسائل مِن أجلي بل رسائل تتحدث عنكَ في مجموعة صفنا في المدرسة، لقد قالوا أنكَ تبدو غامض، هم لا يعلمون أني على استعداد كي أُبحر عميقًا في قاع غموضك لأراك فقط بخير، أنتَ رأيت تلكَ الرسائل المُسيئة لك لكنك لم ترد، وفضلت عدم الاكتراث لكني أعلم جيدًا أنكَ حَزنت..**

**هنري كُن على يقين أنهم فقط يشوهون صورتك لأنكَ أفضل منهم هذا ما وددت قوله لكَ وقتها لكن لا أعلم ما جعلني أصمت!**

**يُتبع..**

**أردتُ مُحادثتك.**

**في صباح اليوم التالي جهزت نفسي للذهاب للمدرسة، ركبتُ الحافلة ورأيتكَ تقف هناك، لوحت لك لكنك لم تردها لي، أخجلتني وهذا أحزنني جدًا، عندما وصلنا لوجهتنا رأيتكَ تبحث في جيبك عن مال الحافلة ويبدو أنه سقط منك فأنتَ لم تجد، دفعتها عنك وذلك ليس بِالشيء الذي يُذكر، لكنكَ أحنيت رأسك وقلت أنك ستعوضني، وأنا أريدكَ أنتَ لا عوضك!**

**تذكرت أمر المُذكرة وبحثت عنها جيدًا في حقيبتي لكني لم أجدها، أردتُ الاعتذار لكَ وإخبارك أني سأُحضرها مِن أجلك غدًا، لكن توقيت المُعلمة كان خاطئ تمامًا بِالنسبة لي، فهي منعتني مِن مُحادثتك..**

**دقائق معدودة حتى سقطَ نائمًا أثناء الدرس، دونت ملاحظات مِن أجلكَ؛ كي أُعطيك إياها عندما تستيقظ، لكن إحداهن سبقتني وأنا لم أنزعج، لم أفعل أبدًا.**

**قَبِلتها أنتَ وابتسمت ابتسامة طفيفة لكني رأيتها مِن أجل تلكَ الفتاة لا مِن أجلي ذلك آلام قلبي، لكن لا بأس أظن أن عليّ شُكر تلكَ الفتاة لأنها جعلتك تبتسم بِلُطفها.**

**يُتبع..**

**كيف حدث هذا؟**

**مَرت الأيام وحالكَ كما هو، لا فُرصة لنا في التحدث، ولا أمل لنا في الاقتراب، إلى أن أتى يوم بائس تمنيت أن لا يكون أبدًا، أتيتَ أنت مُتأخرًا وتلكَ مرتكَ الأولى في التأخُر هكذا، لكن لسوء الحظ أنتَ لم تأتي وحدك، بل أتيت بِغُرابكَ البغيض على رأسك، هنري.. هل ستموت؟**

**كيف ذلك؟**

**وما السبب؟**

**ستُغادر مِن دون أي مُقدمات؟!**

**على حسب علمي ما تبقى لكَ قليل، قليل جدًا على أن أُخبركَ أني أُحبك، خمسة عشرة يومًا غير كافيين أبدًا!**

**سمعتُ جرس الاستراحة لكني لم أبرح مكاني، لقد كُنت مذهولة مِن ما رأيت، قطع شرودي شيء بارد يُوضع على خدي، كُنتَ أنت!**

**هل أنا أحلم؟**

**هنري: إنها لكِ.**

**كانت عُلبة عصير باردة بنكهتي المُفضلة النعناع والليمون، وبِالتأكيد تلكَ كانت مُجرد صدفة، فأنتَ لا تهتم كي تعرف ما أُحب!**

**فانسي: أنا!**

**هنري: أجل، مُقابل مال الحافلة.**

**فانسي: لا بأس الأمر لا يستحق.**

**لكنك قُلت أنه يجب عليّ أخذها، وأنا شكرتك على هذا، ومِن ثم عُدتَ أدراجِكَ بلا حديث..**

**وبعيد عن ملامحك الفارغة لاحظت أن يدك مجروحة وكذلك أسفل شفتك ورأسك، تُرى ماذا حدث لكَ؟**

**فانسي: عُذرًا أنتَ بخير؟**

**هنري: لِما؟**

**فانسي: وجهك، ويدك!**

**ابتسمت وقلتَ أنكَ تعثرت وسقط؛ لأنكَ كُنتَ مُتأخرًا في قدومك لِهنا.**

**فانسي: عليكَ أن تنتبه أكثر في المرات القادمة.**

**هنزي: شكرًا لكِ، تلكَ كانت المرة الأولى التي يهتم فيها أحدهم لِحالي.**

**وكما هي عادة المُعلمة توقيتها خاطئ وكذلك توقيت الطُلاب، فلم أستطع الرد عليكَ ولا التحدث إليكَ بعدها.**

**يُتبع..**

لِنكن أصدقاء.

عُدت لِمنزلي وتذكرت أمر تلكَ المُذكرات التي لم أُعطيكَ إياها بعد ما مر مِن وقت، لكن أمي تبدو وكأنها عدوتي في كل الأوقات التي أُفكر فيها قرأتها واقتحام خصوصيتكَ تطلب مني أمر ما وتُنسيني أمرها..

هذا المرة طلبت مني تبديل ملابس البيت والذهاب للمتجر خلفنا كي أُحضر حليب لقطة أخي الأصغر وبعض التوابل كذلك، تذكرت أمر العصير الذي أعطيتني إياه لذا ابتسمت رغمًا عني وأخذته أضعه في الثلاجة، ووضعت مُلاحظة أنه مِن غير المسموح لأحد أن يقوم بِشربه، ولربما أجعل عبوة العصير تلكَ مِن الخالدين..

ذهبتُ أتبختر في اتجاه ذلكَ المتجر لكني وجدته مُغلق وإن عُدت لأمي مِن دون ما طلبت ستكسر رأسي لذا ذهبت لِواحد أبعد بقليل عن هنا..

دفعت الباب الذي يمتلك قوى أكثر مني وألقيت التحية، ومِن ثم هممتُ أبحث عن ما أحتاج، انتهيت سريعًا وحان وقت الحِساب، ولِحسن حظي كُنتَ أنتَ فتى الحساب، هنري يعمل بِدوام جُزئي في هذا المكان لذا سأُصبح مُقيمة به..

قانسي: إنه أنتَ، هنري!

هنري: لا لستُ هو.

قانسي: ماذا؟

هنري: خذي أشيائك ولا تُخبري أحد أني أعمل هنا، حسنًا؟

قانسي: وما المُشكلة إن علم أحد أنكَ تعمل هنا؟

هنري: سيسخرون مني أكثر.

قانسي: لا تهتم لهم طالما أنكَ لا تفعل أي شيء مُريب أو يدعو للشك.

هنري: حقًا!

قانسي: أجل، أن تعتمد على ذاتك ليس شيء يدعو للخجل منه، بل شيء يجعلك فخور بِذاتك.

ولا أُصدق أن لكلماتي مفعولها السحري هكذا، لم يكتفي بابتسامة صغيرة فقط، بل ظهرت أسنانه كذلك، هو سعيد وأنا كذلك!

قانسي: هنري..

هنري: أجل.

قانسي: ما رأيكَ أن نكون أصدقاء؟

هنري: موافق.

قانسي: حقًا بِهذه السهولة؟

هنري: أجل، ماذا ظننتي؟

قانسي: أنتَ لم تقبل مُصادقة أحد لذا ظننت أنكَ سترفض مُصادقتي.

هنري: أنتِ مُختلفة.

قانسي: تُحب القهوة صحيح؟

هنري: صحيح.

ذهبت باتجاه الثلاجة أُحضر زُجاجة مِن القهوة المُثلجة وأضعها أمامه.

**فانسي: أنها ذكرى بداية صداقتنا.**

**هنري: وأنا سأقبلها.**

**فانسي: هل نذهب للمدرسة معًا غدًا؟**

**هنري: إن استطعت سأُخبركِ، سأُراسلكِ.**

**فانسي: حسنًا وداعًا.**

**لوح لي بيده وأنا دفعت الباب أركض للخارج بِسعادة بالغة، لقد ابتسم وأصبح صديق لي وكذلك سيُراسلني، أنا حقًا سعيدة، شكرًا لكَ هنري.**

**يُتبع..**

**تَقربنا.**

**عُدت للمنزل.. بدلت ملابسي وفتحت ثلاجتي أبحث عن عصيري، لكن مُنذ متى يُسمع كلامي في هذا البيت، لقد قام أحدهم بِشربه، وأنا بقيت أبكي طوال الليل حتى غفيت ولم أعي عَن أي شيء حولي..**

**استيقظت في وقت مُتأخر جائعة، أمسكت هاتفي أتفحصه وكانت هناك رسائل منه قفزت بِحماس أنظر لِما كتب..**

**Henri: قانسي لنلتقي أمام الحافلة سأنتظركِ هناك، اتفقنا؟**

**Vanci: بِالطبع اتفقنا.**

**يبدو أن هذا أسعد أيام حياتي.**

**استيقظت صباحًا بِنشاط غير مُعتاد، ركضتُ كي أصل سريعًا لِمحطة الحافلات، لكنه كان هناك قبلي، لوحت له لكنه تجاهلني وهذا جعلني مُغتاظة بِكثيرة فالأمر لا يُسكت عليه.**

**قانسي: أنت، لوحت لكَ مِن بعيد لما تجاهلتني؟**

**هنري: صباح الخير قِيني.**

**قانسي: قِيني!**

**هنري: سمعتُ أنكِ تكرهين أن يُناديكِ الناس بِقان لذا قِيني سيكون خاصًا بي، ما رأيك؟**

**قانسي: أحببته.**

**هنري: أنا لا اتجاهلكِ، أنا لا أراكِ، لدي ضعف نظر.**

**أخطأت بِحقه لذا وجب الاعتذار، أتت الحافلة وذهبنا للمدرسة، أدركت أنه لربما ينام بِالصف لأنه يعمل لوقت مُتأخر، شردتُ في ذلكَ الواقف فوق رأسه، لِما عليه أن يكون هنا الآن لِما يفعل، باقي لِهنري أربعة عشرة يومًا مِن الآن، ماذا عليّ أن أفعل كي يزيد مُعدل أيامك ولا ينخفض؟**

**انتهى اليوم الدراسي سريعًا، وطلب مني أن يوصلني للمنزل، كنت سعيدة حقًا بِهذا.**

**هنري: هنا منزلكي.**

**قانسي: أجل.**

**هنري: هو قريب جدًا مِن مكان عملي.**

**قانسي: صحيح سآتي لزيارتك كثيرًا.**

**هنري: لا عليكِ أن تهتمي بِدراستك، سيكون هذا أفضل.**

**قانسي: حسنًا، طاب يومك.**

**أومأ مُبتعدًا وأنا اتجهت لداخل منزلي أقفز بِحماس هُنا وهناك، ارتميت على سريري غاطة في سُبات عميق.**

**يُتبع..**

**مُحادثة.**

**استيقظت على صوت رسائل هاتفي، وكانت مِن هنري.**

**Henri:**

**هل أنتِ نائمة؟**

**أنا أسفل شُرفتك، أعلم أن الوقت مُتأخر لكن يُمكنكِ فقط النظر لي؟**

**أظنكِ نائمة، حسنًا سأذهب، أراكِ غدًا في المدرسة.**

**Vanci: لا تذهب، أنا مُستيقظة، سأنظر.. تحدث إليّ عبر الهاتف.**

**أجرينا اتصال صوتي بعدما نظرت له مِن أعلى، ليتني أستطيع النزول، لكن الوقت مُتأخر جدًا الآن، وجهه لا يبدو بخير أبدًا، هناك كدمات تكسوه، وكذلك عينه متورمة، هنري عزيزي مَن آذاك؟**

**فانسي: أنتَ بخير؟**

**هنري: أجل.**

**فانسي: كاذب، هل تشاجرت مع أحدهم؟**

**هنري: لا.**

**فانسي: ما سبب تلكَ الكدمات على وجهك؟**

**هنري: لا أستطيع إخبارك.**

**فانسي: لِما لا تستطيع، ما بك؟**

**هنري: لا تحزني، أنا بخير طالما أنكِ معي.**

**فانسي: أرجوكَ أخبرني مَن آذاك؟**

**هنري: لا أستطيع إنه سر.**

**فانسي: لن أُخبر أحد.**

**هنري: لا أثق بكِ، سأُغلق أنا ذاهب، لا تقلقي بِشأني، طابت ليلتك.**

**حاولت مِرارًا وتكرارًا الاتصال به ومُراسلته لكنه لم يرد علي أبدًا، لما ذهبت هنري؟**

**لما فعلت هذا؟**

**لم أنم طوال تلكَ الليلة، بقيت أُفكر فيما حدث وما سيحدث معه؟**

**ارتديت ملابسي سريعًا في اليوم الموالي، وذهبت أبحث عنه في محطة الحافلات لكنه لم يكن هناك!**

**وفي المدرسة أيضًا مقعده فارغ!**

**أين سيكون!**

**يُتبع..**

**عملية بَحث.**

**لم يأتي لِمدة خمسة أيام للمدرسة ولا للمتجر حيث مكان عمله، لا يرد على رسائلي أو اتصالاتِ سأُجن حقًا!**

**هذا يعني أنه تبقى له تسعة أيام فقط، هل سيُمضيها بعيدًا عني أيضًا!**

**لا أرجوكَ هنري عُد إليّ، أنا افتقدكَ بشدة، اليوم سخيف مِن دونك.**

**شعرتُ أني لستُ بخير في المدرسة، لذا أخبرتُ المُمرضة أني أود العودة إلى المنزل؛ لأني مُتعبة وهي لم تُمانع حقًا.**

**في أثناء عودتي وجدتُ أحدهم يجلس على سُلم منزلي، لقد كان أنتَ تجلس مُطأطأ الرأس، وكالعادة كنت نائمًا، اقتربت أهزك كي تستيقظ..**

**فانسي: هنري استيقظ.**

**هنري: فيني، هذه أنتِ!؟**

**فانسي: أجل.**

**هنري: ألا يجدر بكِ أن تكوني في المدرسة؟**

**فانسي: مرضت لذا قررت العودة للمنزل، أين كنت بحثت عنك كثيرًا؟**

**هنري: آسف.**

**فانسي: ما بك؟**

**هنري: أنا حزين، ولستُ بخير.**

**فانسي: مَن آذاك، لن أُخبر أحد أعدك، مَن هو؟**

**هنري: أبي.**

**فانسي: أباك؟**

**هنري: هو يعنفني جسديًا؛ لأني بلا فائدة.**

**فانسي: أنتَ كذبت في أنكَ سقط ذلك اليوم!**

**هنري: أجل لا أُريدكِ أن تُشفقي عليّ.**

**فانسي: أُشفق!**

**هنري: أجل.**

**فانسي: عليكَ أن تُخبر الشرطة.**

**هنري: أبي شُرطي لن يُصدقني أحد.**

**فانسي: لكن..**

**هنري: لا تكترثي ولا تُخبري أحد لقد وعدتني.**

**فانسي: ألن تعود للمدرسة؟**

**هنري: بِوجهي هذا سأكون أضحوكة الجميع حقًا!**

**فانسي: يؤلمك؟**

**هنري: لا لقد اعتدت، لم يعد أيًا مِن هذا يؤثر بي.**

**خطى مُبتعدًا عني، وذهب إلى اللامكان، فصرخت طالبتًا منه أن يُجيب على هاتفه..**

**ماذا أفعل؟**

**مَن أُخبر؟**

**لقد قال أنه سر لا يجدر بي أن أُفشيه، هل أطلب العون مِن أبي؟**

**سأفعل.**

**يُتبع..**

**سوء فَهم.**

**بحثت عن أبي ووجدته يجلس على أريكته يقرأ في جريدة أخبار اليوم كما هو مُعتاد منه..**

**فانسي: أبي أحتاج لِمُساعدتك.**

**والد فان: في ماذا عزيزتي؟**

**قصصت عليه ما سمعته مِن هنري، وها أنا أنتظر أن يُجيبني.**

**والد فان: فان عزيزتي هذا ليس مِن شأننا، لا يحق لنا التدخل.**

**فانسي: كيف أبي، على الأقل نستطيع مُساعدته أرجوك!**

**والد فان: والده شُرطي وأنا لا أُريد اقحام نفسي في هذه المشاكل.**

**فانسي: أبي لكنه عمل إنساني.**

**والد فان: فانسي انتهى النقاش، لا تُدخلي ذاتك فيما لا يعنيكِ.**

**فانسي: لا لن أدعه وحده في هذا سأُساعده إن لم تفعل أنت.**

**فتحت باب منزلنا أركض للخارج، فتحت هاتفي أتصل به، ولحسن الحظ أجابني بسرعة هذه المرة..**

**فانسي: أين أنت؟**

**هنري: ماذا حدث، ما سبب بُكائك؟**

**فانسي: سأُخبركَ عندما أراك.**

**هنري: أنا في المنزل..**

**فانسي: هل أستطيع القدوم؟**

**هنري: بِالتأكيد، سأُرسل لكِ العنوان في رسالة.**

**فانسي: حسنًا.**

**لم يتأخر في إرسال مَوقعه وأنا لم أتأخر في الذهاب، فهو لم يكن بعيدًا جدًا عن مكاني..**

**اقتربت مِن المنزل لكني سمعت صوت تحطيم أطباق، وصراخ حاد، وكان صوت هنري..**

**والده يؤذيه أنا واثقة..**

**نظرت مِن النافذة فقد كانت مفتوحة لقد رأيت كيف يضربه بِقوة وبشاعة، لقد شعرت بِالخوف فقط مِن ما رأيت، ما بالك بِمن يُضرب!**

**كدت أركض مِن خوفي، لكني عُدت لا يُمكنني تركه وحده هكذا..**

**طرقت على الباب للعديد مِن المرات وعندما اقترب أحدهم يقوم بِفتحه، سمعت صُراخ هنري يطلب مني الذهاب بعيدًا؛ لأني سأتأذى كثيرًا إن بقيت، فُتح الباب ورأيت كيف أن والده مُرعب حقًا.**

**كان سيضربني أيضًا لولا يد هنري الذي قامت بِمنعه وصراخه المتكرر كي أذهب.**

**وذهبت!**

**وتلكَ كانت آخر مرة أراه فيها في ذلك اليوم وللأبد.**

**لقد كانت تلكَ نهايتنا!**

**يُتبع..**

**نِهاية.**

**ذهبت بحثًا عن الشرطة، وعندما عُدت كان كل شيء قد انتهى، فقد وُجد والد هنري مَقتولًا في منزله، وبِجانبه جُثة هنري مُنتحرًا كذلك!**

**هذا ما أثبتته التحريرات فيما بعد، لم أستطع مُسامحة نفسي لأني لم أقم بِالتدخل في الوقت المُناسب!**

**لما ارتفعت آمالي حول نهاية سعيدة؟**

**أنا كنت أعلم منذ البداية أن هذا سيحدث لكني غَامرت!**

**رأيت ذلك الغُراب وهو حمامة بيضاء تُعلن عن أخذ روح هنري معها، لقد انحدرت أيامه بسرعة ولم أستطع حتى تحذير نفسي!**

**لم أستطع تحذيره وإخباره أنه على وشك الموت، ولم أستطع إخباره أني أحبه، ولا حتى أمكنني إنقاذه ومُساعدته، ماذا كانت فائدتي إذن!**

**سمعتُ صوت طرق على باب غُرفتي..**

**والدة قان: الشرطة تُريدك.**

**نظرت إليها مِن دون تحدث واتجهت للباب أتحدث إلى الضابط الذي كان يحمل بيده صندوق غريب.**

**الضابط: آنسة قانسي؟**

**قانسي: أجل سيدي، كيف أُساعدك؟**

**الضابط: هذا الصندوق تركه لكِ هنري الفتى الذي أبلغتِ الشُرطة مِن أجله، تَذكرين؟**

**قانسي: أجل بِالتأكيد شكرًا لكَ.**

**أخذت الصندوق وصعدتُ لِغرفتي ركضًا، وضعته على الأرضية وجلست إلى جانبه أمسكتُ تلكَ الورقة وبدأت في قرأتها:**

**مَرحبًا قَيني أعلم أنكِ تقرأين هذا بعد موتي، لا تحزني هذا ما كان مِن المتوقع أن يحدث، أرجوكِ لا تلومي ذاتك لقد حاولتِ بِما فيه الكفاية ولم يُجدي ذلكَ نفعًا، أنتِ جعلتِ مِن ابتسامتي تشق طريقها مِن جديد، أنتِ كنتِ سبب بهجتي في أوقاتي المُظلمة والحزينة.**

**قَيني لطالما كان لديكِ الفضول حول معرفتي عن قُرب تركتُ لكِ مُذكراتِ؛ كي تقرأينها..**

**في المرة الأولى أنا تركتها كذلك، حاولت الاستنجاد بكِ لكن لا أعلم ماذا حدث؟**

**ظننت أنه لكونكِ تحملين فضول تجاهي ستقرأينها لكنكِ لم تفعلي، لا بأس أنا لا ألومكِ لا تلومي ذاتكِ كذلك.**

**كنت أنتظر منكِ التقدم تجاهي لِتُكون حتى صداقة أنتِ فعلتِ كان ذلك مُتأخرًا لكن لا بأس في النهاية فعلتِ، قَبلتُ مِن دون تردد وأنتِ ذُهلتِ هذا ما كنت أريده مِن الأساس، مُنذ ذلك اليوم أصبحتِ شمعة قلبي المُعتم، أصبحتِ هدايتي لأني كنت ضال، لكن لا شيء يسير حسب ما أريد.**

**الصفحة رقم ١١٧ في تلكَ المذكرة لكِ قومي بِقرأتها.**

**ركضت أبحث عن مُذكراته التي نسيتها تمامًا، وجدتها في خزانتي مع باقي أوراقي المُهمة..**

**مَرحبًا فانسي إنه أنا لا أعلم ما يُعجبكِ بي لكني أعلم أنكِ تودين التحدث معي، لطالما وددت فعل ذلك أيضًا لكني كنت خائف، مَن ستتحملني بكل حزني هذا؟**

**مَن ستستمع لقصصي البائسة تلك؟**

**مَن ستتحمل النظر لقُبحي هذا؟**

**سمعتكِ ذات مرة تُدافعين عني عندما قالت إحدى الفتيات أني قبيح وقلتِ أني وسيم فقط عليّ الاهتمام بنفسي، وعندما كُسر قلمي وأعرتني آخر، عندما سقط نائمًا في أحد امتحاناتنا وأيقظتني، كل تلكَ أشياء كانت تجعلني أرغب بكِ أكثر..**

**لكن ما أرغب به لا أحصل عليه أبدًا..**

**أردت كثيرًا إخباركِ بِما يحدث معي لكني كنت خائف مِن ابتعادكِ عني، لذا التزمت الصمت..**

**ربما لم أخبركِ بها في حياتي لكني لن أبخل عليكِ بها في موتي.. فانسي أنا أُحبك، وأنتِ رُقعة الحظ الوحيدة التي كانت لي.**

**شُكرًا لكِ.**

**أرجوكِ أنقذيني أكثر فانسي.**

**عيني لم أعد أستطيع الرؤية بها مِن كثرة ما يُغلفها مِن دموع، لقد اعترف لي سابقًا أنا كنت الحمقاء التي لم تقرأ ولم ترى!**

**سُحقًا لي.**

**كُتب في نهاية الورقة مَلحوظة:**

**كتبتها في صفحة ١١٧ لأنه يوم لقائي بكِ الأول في كافتيريا المدرسة كان في السابع عشر مِن يناير الشهر الأول، كُنت مهمومًا وابتسامتك أسعدتني رغمًا عني.**

**هُنا انتهى كل ما كتب لكن لم تنتهي مشاعري تجاهه..**

**لا أعلم مَن عليّ أن ألوم!**

**لكن كيف سأمضي بعد ما حدث!**

**كيف سأُكمل حياتي وحدي هكذا؟**

**هنري أرجوك.. لا تتخلى عني بسهولة هكذا.**

**في الصفحة التالية كُتب..**

**لا تلوميني ولا تلومي ذاتك قصتنا كُتب نهايتها قبل أن تبدأ، قدركِ كان أنا، وياله مِن قدر فَظيع، وقدري كان أنتِ وياله مِن قدر رائع..**

**أحبكِ رغم أني لن أعيش لوقتٍ طويل..**

**وداعًا..**

**«أي وداعٍ هذا الذي جعل مِن قلبي يشيب وهو مازال مُراهق».**

**تمت..**

**روضة زين.**

**لا بأس عزيزي القارئ الحياة لم تُخلق فقط للنهايات السعيدة، فالواقع مُر بما فيه الكفاية أعلم أنكَ هربتَ مِن واقعك إليّ، أعتذر بِشدة إن أحزنتك.**

**مَحطتنا التالية أصبحت جاهزة..**

**هيا بِنا لِمكان العُشاق الشهير، الشاطئ.. شاطئ الهوى.**

**شاطئ الهوى.**

مُقدمة..

في هذا البرد القارس كل ما أحب هو الذهاب لذلك البحر الواسع، هائج الملمح، غدار الداخل، تتلاطم أمواجه في صراع دائم مِن دون توقف، وفي العديد مِن الأوقات أتسائل متى سيتوقف عَن هذا العراك الذي لا يخسر فيه سواه؟

ربما إن توقف عقلي أنا عَن حرق ذاته يومًا سيفعل البحر كذلك!

بعد كُل مَطر يزداد منسوب الماء وتلكَ هي فُرصتي لسماع ضوضائه، عله يصرخ بِصوت أعلى مِن قلبي، فلا أسمع سواه وأتجاهل ما يحدث داخلي!

وصلت لِشاطئ الغُربة الذي يَحمل معه العديد مِن الخفايا، ولم أكن وحدي رغم ذلك، فأحدهم يُمسك بِصورة في يده، ينظر إليها بِهدوء، وتتناثر دموعه على خديه بِصمت، ويبدو أن قصة أحدهم انتهت نِهاية حَزينة.

**روضة زين.**

**القصة**:

«يَقف بعيدًا على إحدى الصخور، طوله يفوق طولي فأنا قصيرة جدًا مُقارنة به، شعره بُني فاتح عكسي أنا شعري أسود حالك، شعره قصير وشعري طويل يصل لِنهاية ظهري، عيناه عُشبة خضراء وعيني بُنية كَالقهوة، فكه حاد لكن فكي عاديّ، رموشه كثيفة وأنا كذلك أعتقد أن هذا ما نتشارك به، أنفي كبير مُقارنة بأنفه والأهم أنه وسيم يليق بِجسده أما أنا فلا، لستُ جميلة أبدًا، اقتربت منه أتفحص أحواله».

لِيا: مَرحبًا أنتَ بخير؟

كايسين: لا.

لِيا: هل فارقتها؟

كايسين: هي فعلت لستُ أنا «قال بينما يمسح دموعه بأكمام قميصه كالأطفال».

لِيا: انفصلت عنك؟

كايسين: «أومأ مُتحدثًا» ترين بِذلتي التي أرتديها الآن؟

لِيا: أجل، تبدو كالأمراء بِها.

كايسين: «ابتسم بِرضى لِإطرائي على مظهره» شكرًا لكِ، لقد كانت لزفافنا.

لِيا: هل هربت مِن زفافكما كما في الأفلام؟

كايسين: أجل فعلت، ولازلت أجهل السبب.

لِيا: «تراجعت خطوتين للخلف» هل أنتَ مافيا؟

كايسين: لا.

لِيا: مِن تُجار الأعضاء؟

كايسين: أيضًا لا.

لِيا: أسلحة؟

كايسين: لا أعلم كيف تُستخدم حتى!

لِيا: مُخدرات؟

كايسين: لا مُستحيل، هذا فظيع!

لِيا: إذن هل أنتَ هارب مِن حكم ما؟

كايسين: يا آنسة أنا مُجرد كاتب روايات لا أكثر.

لِيا: حقًا؟

كايسين: أجل.

لِيا: ظننت أنها تركتك لأنها علمت عنكَ شيء سيئ، «شهقت بِخوف عندما تذكرت» معقول أنكَ تخطف الأطفال وتبيعهم في السوق السوداء، أرجوكَ لا تؤذني.

كايسين: «نفى بِرأسه ينظر لي نظرة مُبهمة» يا آنسة لا تُفكري هكذا، أقسم أني لن أُصيبك بِضرر، ثم أنكِ لستِ مِن الأطفال أيضًا.

لِيا: حسنًا صدقتك.

كايسين: أنا حقًا كاتب لا أكثر ولا أقل، هَويتي هى إيلاج الحروف؛ لتصنع كلماتٍ بِجُمل مُتناسقة، عالمي هو الخيال الذي أنصب فيه كل تلكَ الأحداث، أصدقائي المُقربون هم ورقي وأقلامي، واقع بِالحب مع النهايات السعيدة، لكني لم أملك واحدة.

لِيا: مَن قال أن هذه هي نهايتك يا سيد؟

كايسين: شعور داخلي قال هذا.

لِيا: في أوقاتٍ كثيرة يوهمك عقلك أنك انتهيت لكن كل ما يحدث ليس سوى بداية جديدة رُزقتَ أنتَ بها.

كايسين: أنا وهبتها كل ما أملك مِن حب، حنان، وقت، حتى أني أهملت كتاباتي لأجل قضاء أكثر وقت معها.

لِيا: ربما هي ليست اختيارك المُناسب.

كايسين: لكني تمنيت أن تكون.

لِيا: أتمنى أن تعود معها يومًا لِتُكمل قصة حبك إن كان هذا ما سيسعدك.

كايسين: شكرًا لكِ، عليّ أن أذهب الآن.

لِيا: وداعًا سيد كايسين «مددت يدي له لكنه لم يُصافحها، بل حَملق بها طويلا وتجاهلها».

كايسين: وداعًا يا آنسة.

«ألتفت بِظهره ذاهبًا وأنا تابعته فَاليوم مِن أفضل أيامي، يالا حظكِ لِيا، حَظيتي بمُحادثة مع فتى أحلامك».

كايسين: لحظة، يا آنسة لم أُخبركِ باسمي كيف عرفتِ؟

«رَكضتُ سريعًا أختبئ خلف صخرة كبيرة تمنعه مِن رؤيتي».

أين ذهبت!

هل كانت روحًا لطيفة أرادت مواساتي؟

«وكان هذا آخر ما قاله ثُم ذهب».

كايسين أورويل مِن أشهر كُتاب عصرنا هذا، شخص مُثقف لأبعد حد، كلماته هي كل ما تلقنت في حياتي، آراه كأمير خرج مِن الروايات بينما هو يرى نفسه شخص أقل مِن العادي، أعرفه جيدًا جدًا فَهو كاتبي المُفضل في النهاية، تمنيت اليوم الذي سأراه فيه، لأحظى بتوقيعه لكن ربما هذا ليس الوقت المُناسب، تلكَ المرأة حصلت على حظوظ فتيات بلادنا أجمعين، لكنها غبية كيف تُفرط في شاب كهذا!

ربما لديها أسبابها، أيًا يكن ما يُهمني أني رأيته عن قريب بدل شاشة التلفاز التي تعكسه أمامي فقط.

الجو أصبح أكثر برودة عندما غَطست الشمس في قاع البحر، واقترب الليل، أرتفع عليل الهواء حتى أصبح صوته كَنواح إمرأة حزينة، ذهبت في اتجاه مَنزلي الدافئ مع جدتي ووالدتي، فأبي ضابط في الجيش لا نراه إلا القليل، لدي أخ أكبر كذلك لكنه الآن يُحلق في السماء كطيور النورس في طائرته، فتحت الباب بِهدوء كي لا أوبخ مُجددًا هذا اليوم، ففي الصباح شردتُ بِذهني، حتى هلع الحليب مِن إبريق تسخينه وغطى سطح الموقد، لا أعلم كيف أقوم بِهذا أبدًا في كل مرة أحاول تسخينه يحدث هذا، فقامت جدتي بتوبيخي قائلة: أني لا أصلح لأكون إمرأة، ما علاقة الطبخ بكوني إمرأة؟

ما المُميز في معرفة جميع التوابل بِمجرد شمها، والخضار بِمجرد النظر لها؟

ثم مَن ذاك الشخص الأخرق الذي ربط بين مُصطلح الأنوثة والمطبخ؟

مَن قال!!

رأسي حتى يكاد ينفجر عند التفكير في تلكَ الأمور..

جدتي: عُدتِ؟

لِيا: «ها قد بدأنا» أجل.

جدتي: تعلمين كم تأخر الوقت؟

لِيا: لا، لم أنظر لِساعتي.

جدتي: إذن لا ترتديها إن لم تكوني تستعملينها!

لِيا: حسنًا.

جدتي: أطباق العشاء لم يتم جليُها بعد، نظفيها.

لِيا: الماء بارد وأنا نَعسة، أرجوكي في وقت لاحق سأقوم بها.

جدتي: لِيا عَزيزتي أخبريني شيء واحد تُجيدين فعله!

لِيا: حسنًا جدتي سأفعل ما تريدين.

«تقدمت تمسح على رأسي قائلة»: تلكَ هي طفلتي.

جلست على الأرضية أفتح مُذكراتي، لي حُلم دفين لا أحد يؤمن به هنا، أود أن أكون كاتبة، يُقال أن لدى كُل قارئ قُدرة أن يكون كاتب وأنا أؤمن بِهذا حقًا، فتحت صفحة جديدة كي أبدأ في كتابتها:

لُفافة مِن دسائس الذكريات تتسرب داخلي يوميًا، تُقطر بدل مِن الدماء حزن، آثار جروح قد عُمرت في قلبي، كدمات لا نهاية لها، وفي النهاية أنتَ لا تعلم عن هذا، يَصلك ما تعكسه شخصيتي لا ما هي عليه حقًا، سألتني مِن قبل كيف سيكون حالي بدونك؟

ولا أدري كيف أنكَ لم تُدرك أنكَ حالي وخيالي وما يروق لي ويناسب كياني، يُقال أننا نُزهر بتلك الأوقات التي ظننا أنها لن تمر، تلكَ الأوقات التي كانت صعوبتها تُحتم علينا الاستمرار، تُعدينا لنقطة الصفر مهما كبرت المُجازفة، لكني فقط أُزهر بِجوارك.

أغلقتها أُضمها لصدري مُتنفسة الصعداء، أزيح تلكَ الأنفاس الثقيلة مِن داخلي، ربما لم أمتلك حبيبًا مِن قبل لكني أتمنى لو كان لدي، كنتُ سأُشاركه ما أفعل ليل نهار، أُغني مِن أجله رغم بشاعة صوتي، أكتب له الشعر رغم أني لستُ شاعرة، أمسك بيده ونذهب للشاطئ معًا، نركض سريعًا خلف بعضنا، أحلامي بسيطة لكن الواقع يُفسدها.

رميت كل تلكَ التخيلات خلفي واستجمت طاقتي أذهب لِغسل الصحون، ومِن ثم لِغرفتي الباردة كي أنام.

صباح اليوم التالي على الشاطئ:

كايسين: أنتِ حقيقية؟

لِيا: ظننت أني مِن خيالك؟

كايسين: أجل، في العديد مِن الأوقات عندما يكون لدي مُشكلة مِن الصعب عليّ تخطيها أنسج شخصية مِن خيالي تُحدثني بِرفق وتهون عليّ فاجعتي، فظننت أنها أنتِ.

لِيا: ماذا إن كنت حقًا مِن خيالك وأنت فقط تهذي؟

كايسين: سأكون مُمتنًا لإمتلاكي خيال كهذا.

لِيا: مُمتن كونك تحمل انفصام في الشخصية!

كايسين: لا بأس جميعنا مرضى نفسيين لولا مقاومتنا للحياة لهلكنا جميعًا مِن كثرة التفكير.

لِيا: معك كل الحق.

كايسين: مِن أين تعرفين مَن أكون؟

لِيا: مَن لا يعرفك؟

كايسين: أنا، أنا لا أعرف مَن أكون!

لِيا: إذن يجدر بكَ البحث عَن ذاتك.

كايسين: ساعديني لأفعل.

لِيا: موافقة.

كايسين: إذن ما اسمكِ آنستي؟

لِيا: اسمي لِيا مع كسر اللام لا فتحها.

كايسين: وماذا تعني لِيا مِن رأيك أنتِ؟

لِيا: هي المرأة شديدة الخصومة، العنيدة والقوية.

كايسين: بالنسبة لي، لِيا تعني المرأة الحزينة التي تميل للاكتئاب ودائمًا ما تكون مُرهقة.

لِيا: غير صحيح.

كايسين: أثبتِ لي العكس.

لِيا : أنا مُفعمة بالحيوية دائمًا.

كايسين: يبدو هذا مِن تذمركِ الدائم.

لِيا: سوف أتأخر على جدتي، أراكَ لاحقًا.

كايسين: الوقت لازال باكرًا.

لِيا: بالنسبة لكَ ليس لي.

كايسين: لا بأس سآتي لهنا كثيرًا مِن الآن وصاعدًا.

لِيا: متى سأجدك؟

كايسين: ستجدينني حولكِ دائمًا في كل وقت وكل مكان، تحدثي إليّ فقط سأجيب.

لِيا: حسنًا وداعًا.

كايسين: لا تنسي ستبحثين معي عن ذاتي المفقودة، صحيح؟

لِيا: أعدكَ.

«أدرت ظهري أركض إلى المَنزل مِن شدة ما يُخاجلني مِن شعور، لقد تحدث إليّ وكان ودودًا جدًا، يبدو لطيفًا كذلك، وأتمنى قضاء أكبر وقتٍ معه، فتحت الباب مُتجاهلة ما قد ألقاه مِن توبيخ».

لِيا: مساء الخير جميعًا.

أمي: أتيتِ باكرًا!

لِيا: أليس هذا أمر جيد.

جدتي: ربما، لكن ما السبب؟

لِيا: ليس لدي أسباب، لنتناول الطعام معًا، أجلسي أمي سأُحضره أنا.

جدتي: هل ارتفعت حرارتك؟

لِيا: أنا فقط سعيدة لذا أفعل هذا عن طيب خاطر.

«أحضرت الأطباق مِن المطبخ للطاولة وجلست أكل بِهدوء ومتأكدة أن تهامسهم ذلك عليّ لكني لا أهتم، فلا أود أن يحدث أي شيء يُعكر مِزاجي»

لِيا: شاي أم قهوة؟

جدتي: قهوة..

لِيا: جدتي القهوة مُضرة لكِ لا تنسي ما قاله الطبيب، سأصنع عصير طازج مِن أجلكما.

أمي: أحذري فالمنزل لا يحتمل الصدمات.

لِيا: لن يحدث هذا.

«غمزتها في نهاية حديثي أتجه لصنع ذلك العصير مع ابتسامة أوسع مِن خاصة مُهرج، وهذه المرة لم تحدث إصابات في منزلنا، اعطيتهما الأكواب وذهبت للعليا حيث سطح المَنزل، أنا أفعل هذا كثيرًا عندما أشعر بِالسعادة، أحب أن تلامس نسمات الهواء الباردة لِخصلات شعري وتجعلها تُرفرف مثل راية الانتصار.

أمسكتُ مذكراتي في صفحة جديدة وحاولت سرد ما حدث وأنا أتذكر كيف كان ذلك الوقت ثمينًا بِالنسبة لي هكذا»:

أظن أنكَ أنتَ مَن سيميز أوقاتي القادمة، أنتَ مَن سيصنعها، أو ربما نصنعها معًا، كانت المرة الأولى التي يتحرر فيها قلبي مِن قَيده ويخفق لأجلك، وأراكَ فيها عَن كَثب.. أراكَ بكل تفاصيلك التي تمنيت الاقتراب منها يومًا، عندما كنت غريبًا عني تمنيت لو أني أراكَ فأنتَ تتفهمني مِن قبل أن أنبس بِكلمة، تشرح شعوري في سطور تحمل الخُلاصة، يقولون كثيرًا أن البشر تسوء صورتهم وتصبح أقبح عَن قُرب لكن لم أرى بمثل جمال ابتسامتك، لا سحر بها لكني سُحرت، لا أود مراقبتك لكن قلبي يستمر بالبحث عنكَ رُغمًا عني وهذا يُخيفني؛ فأنا لا أقوى على أمل الحُب الكاذب ذاك، لا أود الوقوع بالحب لكني أراكَ بَعثت بـقلبي حُبًا مِن جديد.

«سمعت صوتًا مِن الأسفل كما وأن شيء يتحرك في الأسفل، لذا تساءلت عَن هوية مَن كان»

لِيا: مَن هناك؟

كايسين: أنه أنا آنسة لِيا.

لِيا: كايسين!

كايسين: مَنزلكِ قريب مِن الشاطئ لما غادرتي باكرًا إذن؟

لِيا: لحظة ماذا تفعل، هل حقًا ستتصلق الشجرة؟

كايسين: مِن أجلك سأفعل.

لِيا: انتبه لذاتك.

كايسين: لا تقلقي أنا مُعتاد على هذا، في الغالب أكتب في أماكن مرتفعة السماء والنجوم يجلبون لي الإلهام.

لِيا: حقًا؟

كايسين: وأظن أني حصلت على إلهام جديد.

لِيا: أنا؟

كايسين: لِما لا، عيناكِ رغم ما يُحيطهم مِن سواد إلا أن لمعت الحياة بهم تجعلني أرغب بِالنظر لها دائمًا.

لِيا: لم يتغزل بي أحد مِن قبل!

كايسين: هذا وصف لا غزل!

لِيا: وه، إن كان وصفًا فكيف يكون الغَزل.

كايسين: مُقلتكِ الكحلاء تُذيب جليد الحزن عَن ذاتي.

لِيا: توقف هذا يُخجلني.

كايسين: لا أستطيع، أنتِ المُلامة الوحيدة هُنا؟

«صوت نادى باسمي مِن الخارج».

أمي: لِيا عزيزتي عليكِي النوم والدخول إلى هنا ستبردين.

لِيا: حسنًا أمي، قادمة.

«ألتفت أخبره أن عليّ الذهاب، لكني لم أجده غريب هل رحل مِن دون قول وداعًا!»

صباح اليوم التالي:

«عندما استيقظت ركضت بسرعة أبحث عنه على الشاطئ»

لِيا: أنتَ، لما ذهبت هكذا بالأمس؟

كايسين: والدتك كادت أن تراني، لم أُرد أن تحدث مُشكلة بسببي.

لِيا: حسنًا سامحتك.

أمضيت أوقاتًا في بِستان الحب مُحاطة ببراعم الحنان الذي كنت أفتقده، كايسين بِحياتي مُنذ مدة لا بأس بها، تلكَ المُدة صنعت مِني شخص أكثر نشاطًا وسعادة، يسألوني عن أي دواء آخذ وأنا حقًا لا أستطيع مُشاركة ذلك السر معهم، كايسين لي وحدي لا يمكن أن أعطيهم منه!

ختام كل ليلةٍ كان هو كما الآن يجلس على شجرة حديقتنا المُرتفعة أمامي بينما أنا أثرثر وهو لا يَمل، ولكن أمي لا تنفك عن مُقاطعة وقتنا الخاص معًا.

لِيا: حسنًا أمي قادمة «كالعادة رحل مِن دون قول وداعًا».

أمي: ليا، لنتحدث.

لِيا: عَن ماذا أمي؟

أمي: مع مَن تتحدثين كل ليلة؟

لِيا: لن تنزعجي مني صحيح؟

أمي: فقط أخبريني..

لِيا: أنه صديق، يُحب الكتابة مثلي.

أمي: صديق؟

لِيا: أجل.

أمي: ظننتك تُحدثين أحدًا مِن العائلة على الهاتف؟

لِيا: هاتف، لا لم أفعل مُنذ مدة؟

أمي: يمكنكِ استدعائه، أود التعرف عليه حقًا، إن أمكن.

لِيا: حسنًا سأخبره سيسعد كثيرًا كذلك.

صباح اليوم الذي يليه ذهبت سريعًا لمكاننا شاطئ الهوى الذي يجعل أوتار قلبي تتراقص حبًا على طبول الموج، وكان ذلك غريبًا فأنا للمرة الأولى لا يُمكنني إيجاده، لا أعرف عنوانه، ولا رقم هاتفه، ولا يحق لي السؤال عنه مِن الأساس!

بقيت أنتظر وأنتظر إلى أن حل الليل وعدتُ حزينة إلى المنزل، صعدت إلى غرفتي مِن دون أن أتحدث لأي منهم، فقط جلست أتصفح مذكراتي التي أصبحت جميعها عنه، لِيا إنه فقط يوم واحد لن تموتِي مِن دونه!

غلبني النعاس وأنا أبكي على الأوراق حتى تلف بعضها، لكن ما أيقظني هو صوت الرعد وضوء البرق، كيف أن السماء تبدلت حالها هكذا؟

ربما تعاطفًا معي كوني حزينة، سمعت صوت أحدهم يناديني بهمس مِن خلف زجاج الشرفة، مَن ذلك الذي يتخلى عن حياته لِفعل شيء كهذا؟

كايسين: إنه أنا..

لِيا: أين كنت؟

كايسين: أدخليني أولًا سأموت مِن البرد.

لِيا: أنا أسفة تعال.. أنتَ بخير ستصاب بِالبرد، انتظر هنا سأُحضر كنزة مِن ملابس أخي مِن أجلك.

«ذهبت أمشي على أطراف أصابعي كي لا يسمعني أحد، وها أنا نفذت المُهمة بِنجاح».

لِيا: خذ، الحمام هناك بدلها.

كايسين: هل ستكون جيدة عليّ؟

لِيا: كل شيء يلائمك.

كايسين: شكرًا لِيا.

لِيا: لما لم تأتي، انتظرتك طويلًا.

كايسين: قطعت مسافة كبيرة؛ كي أعتذر أنا أسف حقًا أسف.

لِيا: قَبِلتُه، والدتي تريد رؤيتك.

كايسين: أنا!

لِيا: أجل.

كايسين: أهي مزحة؟

لِيا: لا.

كايسين: لِيا تذكري أنا لكِ فقط!

«اقتحمت أمي الغرفة مِن دون أن تطرق الباب»

أمي: لِيا طفح الكيل مع مَن تتحدثين؟

لِيا: أمي كايسين أخبرتكِ عنه..

أمي: صديقك؟

لِيا: أجل.

أمي: أين؟

لِيا: هو أنظري.

«أغلقت الباب خلفها ورحلت مِن دون التحدث».

لِيا: لما لم تتحدث إليها؟

كايسين: عليّ أن أذهب.

لِيا: الآن في هذا الجو؟

كايسين: سأكون بخير.

لِيا: بما أن أمي رأتك يُمكنكَ أن تذهب مِن الباب.

كايسين: سيكون هذا أفضل حقًا.

«نزلنا بِهدوء وفتحت الباب ألوح له مِن بعيد، تزامنًا مع غلقي للباب رأيت أمي تنظر لي نظراتٍ لم أفهمها حقًا ما بها!»

أمي: أحدهم سيأتي بِالغد للتحدث إليكِ كوني لبقة.

لِيا: مَن هو؟

أمي: هذا لا يهم ما يهم أنه أكثر واقعية مِن كايسين ذاك.

«بعدها ذهبت لغرفتها وفعلت أنا المثل غاطة في أحلامي الوردية».

اليوم الموالي..

لِيا: صباح الخير.

أمي: أين تظنين نفسكِ ذاهبة؟

لِيا: لكايسين، عند الشاطئ.

أمي: لن تذهبي هناك مُجددًا أبدًا.

لِيا: مَن سيمنعني؟

أمي: أنا سأفعل.

لِيا: أمي لا، أرجوكِ.

«ورجائي لا يعد شيء مهمًا بِالنسبة لها فهي أغلقت حجرتي مِن الخارج بِالمفتاح ريثما يأتي شخص تريد هي أن تجعلني أتحدث إليه».

أمي: سيدي حالتها مُزرية، لم أتخيل يومًا أنها ستعود لذات الشيء مُجددًا.

جدتي: هي تهلوس كثيرًا تتخيل آشياء لا علاقة لها بِالواقع.

السيد: مِثل ماذا؟

أمي: تعيش قصة وهمية مع حبيب وهمي يُدعى كايسين.

«وهمي!!

كايسين ليس كذلك أمي، هو حقيقي، هو هنا أنا واثقة.

فُتح الباب ودخل ذلك الرجل، الآن تعرفت عليه مُجرد مجنون يُلقب بِطبيب نفسي».

الطبيب: لقد ألتقينا مِن جديد لِيا.

لِيا: كايسين واقعي هو حي، أنا مُتأكدة.

الطبيب: والدتك قالت أنكِ تتحدثين كل ليلة مع الفراغ، حتى أنكِ ودعتي نسمات الهواء بالأمس أمام باب منزلكم!

لِيا: لا هذا غير صحيح كايسين هنا أقسم!

الطبيب: إن كان هنا لما أنتِ فقط مَن ترينه!

لِيا: دعني أستدعيه، يمكنك البقاء هنا هو يأتي كل ليلة..

الطبيب: مِن نافذة الشرفة!

لِيا: أجل، ويجلس على الشجرة أمامي.

الطبيب: أي شجرة؟

«نظرت لأجد أن ما يقابل نافذتي هو الخلاء لا أثر لأي شجر!

هل كايسين أحلامي الوردية حقًا!

هل أنا مَن أُعاني مِن انفصام الشخصية كذلك!

كايسين كان هواء نسجته أنا كي أتعايش مع واقعي!

يعني أنه لا مزيد مِن الحديث معه، لن يكون هنا، الشاطئ ألن نذهب معًا مُجددًا لهناك!

بقيت أفكر في تلك الدوامة حتى فتحت عيني على سقف أبيض لا يُشبه الخاص بمنزلنا، ويبدو أني في المستشفى مُجددًا».

أمي: عزيزتي أنتِ بخير؟

لِيا: دعيني أخرج مِن هنا وإلا قتلت نفسي.

أمي: إلى أين؟

لِيا: لا تهتمي.

أرتديت معطفي وأخذت قلمي ودموعي وكلماتِ وخيبة ذاتي على عاتقي وذهبنا حيث شاطئ الحب الذي لم يكن كذلك، جلست على الرمال أبكي وأشكي لورقي قائلة:

عَزيزي كايسين.. أكتب لكَ هذا، أدركت اليوم أنكَ مُجرد وهم في خيالي، بعد كل تلك الأوقات معًا، بعد ما فعلناه مِن مواقف، وما سجله قلبي مِن لحظات، أنتَ لستَ هنا، في الواقع لا أدري على ماذا أبكي!

فأنا مَن وضعت ذاتي في هذا الهلاك!!

أين أنتَ، أرجوك عُد لا أود أن أكون مجنونة، لا يمكنني العودة للأطباء النفسيين وأدوية الاكتئاب وكل ذلك، أنتَ كنت طريقًا أفضل للشفاء.

أتعلم كم يؤلم شعور الفراغ مِن دونك؟

أخبرتني أنك ستجد ذاتك معي، أ ذاتك تلكَ كانت أنا؟

لكني أريدك، أنا أبحث عنكَ داخلي، أرجوكَ عُد.

مَضت أيام كسنوات وأنا لا أبرح فراشي، حزني ثقيل جدًا وهم يعرفون دوائي، كيف كان عقلي بِهذه القسوة ليفعل لي شيء مُهلكًا كهذا!!

كل الحق معه فأنا التي انجرفت خلف قصة لا سيناريو لها.

لِيا: أمي توقفي لا تفتحي تلك الشبابيك..

أمي: على الضوء أن يزورك لِيا عزيزتي، لن تعيشي في الظلام للأبد، هيا قاومي، أذهبي حيث تريدين لن أمنعكِ.

لِيا: هل حقًا كنت أتحدث للفراغ؟

أمي: لِيا تقدمي للأمام لا للخلف، أذهبي للشاطئ ربما تعرفين شخصًا آخر غيره، ربما.

قررت الاستماع لحديثها هذه المرة وارتديت ملابسي عاقدة العزم في اتجاه الشاطئ، لكن ليس لأعرف شخصًا غيره بل لأبحث عن خيط البداية وأسير خلفه.

ربما أنا مريضة نفسية حقًا، لكن مرضي بِكايسين أقوى.

مِن بعيد رأيت فتى يمُسك بِصورة في يده، ينظر إليها بِهدوء، وتتناثر دموعه على خديه بِصمت، ويبدو أن قصة أحدهم انتهت نِهاية حَزينة.

أو يبدو أني عُدت للصفر مُجددًا.

لِيا: هل أنتَ بخير؟

كايسين: لا.

لِيا: أنتَ لست مِن خيالي صحيح؟

كايسين: ماذا؟

لِيا: أنتَ حقيقي؟

كايسين: أجل.

لِيا: كاذب!

كايسين: ما الذي يُثبت لكِ صحة ما أقول؟

لِيا: عِناق، عانقني كي أشعر بكَ.

كايسين: واسيني أرجوكِ.

تلكَ المرة كان كايسين حقيقي ليس مجرد وهم مني أنا، أمي رأته وجميع مَن أعرف قد تحدثوا إليه وقاموا بِلمسه، لم أُكمل جلسات علاجي مع ذلك الطبيب، فأنا وجدت علاجي بِالفعل، أخبرت كايسين عن كل شيء، ظننت أنه سيبتعد عني أو يخاف مني لكن ذلك لم يجعله سوى أكثر قرب مني، قررنا الذهاب في نزهة جميعًا بعد عودة أبي وأخي كأسرة مترابطة، وها أنا أجلس على الشاطئ أُمسك بِمذكراتي أكتب بِها ما يُمليه عليّ قلبي:

في كُل مرة أنظر فيها إليكَ أشعر برغبة في الركض نحوكَ لأبوح لكَ عَن قسوة العالم وأُخبركَ أنكَ فقط مَن أحتاجه، أنتَ حتى أجمل مِن تلكَ الأحلام التي رسمتك فيها في مُخيلتي، عقلي الذي لا يهدأ أبدًا معك أنتَ يعرف كيف تكون السكينة، أنا الشخص الصاخب والمُزعج هنا، وأنت الهادئ والعاقل، لكن لمَا لا نضع صَخبي مع هدوئك ونُري العالم مزيجنا؟

كايسين: موافق.

لِيا: تسترق النظر؟

كايسين: ألا يحق لي؟

لِيا: يحق لكَ.

كايسين: أحبكِ.

لِيا: أحبكَ كذلك.

*انفصام الشخصية:

مجموعة من الأعراض النفسية المختلفة، بما في ذلك: الهلوسة وسماع أو رؤية الأشياء والأوهام والأفكار المشوشة والتغييرات فى السلوك، الخلط بين الواقع والخيال، عدم تقبل المريض واقعه ولذلك لجأ لما يُريحه مِن دون بذل جهد في تناول العقاقير.

للهلوسة أنواع: أحدها يحدث بسبب الخرف أو الشيزوفرينيا.

نوع الهلوسة في القصة هي الهلوسة المرئية: حيث يرى الشخص شيئًا غير موجود أو يرى شيئًا موجودًا لكنه يراه بشكل غير صحيح.

وفي النهاية نحن لا نمتلك حظ لِيا في العثور على كايسين حقيقي، لذا أمسكوا رباط جأش أفكاركم، لا تطلقوا له العنان مِن دون حاجز لا يمكن تخطيه.

كما وأني أتمنى السعادة لِقلوبنا جميعًا.

**تمت**..

**انتهت رحلتنا مع كايسين وليا أتمنى أنكَ حظيت بوقت لطيف عزيزي القارئ..**

**لِنُتمم على الأحزمة ولنُكمل جولتنا معًا..**

**لِنصنع لنفسنا بعضًا مِن الخيال، فَالواقع مُمل ومُريب في آن واحد.**

**لِنذهب حيث نَجد لوي وإيف أبطال قصتنا القادمة..**

**هيا بِنا..**

**نِسمة هواء باردة.**

مُقدمة.

«استيقظت في مكان غريب عني، وأشعر كما وأن عظامي مُتكسرة، كيف لي أن أنام بِهذه الوضعية المؤلمة، ثُم أين أنا؟»

إيڤ: مَرحبًا هل مِن أحدٍ هُنا، غَريب لماذا كُنت أنام في استراحة الحافلات، سيدي هل تستطيع مُساعدتي؟

تجاهلني لكن لماذا؟

إنهم حتى لا يكترثون لوجودي، يا إلهي هنالك شخص كاد يجلس فوقي؟

مهلًا لحظة أعلم أن حجمي ضئيل لكن ليس بهذا القدر الذي لا يسمح له رؤيتي!

إنها مرأة، ربما لن تتجاهلني كالباقين، سيدتي انظري، ذهبت حتى مِن دون النظر لي!

ماذا هل أنا عالقة هُنا الآن، لما يتجاهلني هؤلاء البشر الغريبيّ الأطوار؟!

آنستي، لا أصدق وأخيرًا التفتت لي، اسمعي أظننا في نفس العمر، هلا ساعدتني، أشكركِ حَقًّا على عدم تجاهلي، لكن... لقد ذهبت وتركتني هي لم تكن مِن الأساس تنظر ليّ، كانت تتأكد مِن موعد قدوم الحافلة، ماذا عليّ أن أفعل الآن؟

أنا لا أتعرض لهم، سوف أمسك بِيد أول شخص يأتي أمامي، فتاتان لا بأس فَلنُجرب، أمسكت يدها لكن، أنا مَررت مِن خلالها؟

الفتاة الأولى: هل شعرتِ بِنسمة الهواء الباردة تلك؟

الفتاة الثانية: لا لم أفعل، لكن هذا سيئ، أتعلمين هذا دليل على مُرور شبح بِجوارك، هل شعرتِ بِقشعريرة؟

الفتاة الأولى: أجل.

الفتاة الثانية: علينا الذهاب مِن هنا سريعًا، قبل أن يُصيبك مكروه؟

إيڤ: لكن ماذا قالت؟

شبح، هل أنا الآن شبح!

أجل فهذا هو التبرير الوحيد لِتجاهل الجميع لي، هو أنهم لا يروني ولا يسمعون صوتي ولا يشعرون بي، لكن هل مُت؟

أنا الآن بالنسبة لِمَن هم حولي نِسمة هواء باردة!

**يُتبع**..

**تَوضيح: ما سيُكتب هنا هو فقط مِن وحي الخيال ولا علاقة له بالواقع، فالله أعلى وأعلم بأسرار الروح وما يحدث لها.**

**القصة:**

إيف: لقد قالت أني شبح، بالتأكيد هناك شيء خاطئ، عليّ الذهاب إلى المَنزل لكن أنا حتى لا أتذكر إن كان لدي مَنزل؟

لكن إن مُت حَقًّا ألا يَجدر بي أن أُحاسب، هل روحي الآن مُعلقة؟

هذا مُرعب، الجو بارد جِدًّا هُنا، والأسوأ أنه لا يُمكنني الاحتماء أينما ذهبت!

لحظة الجميع ذهبوا لكن ما زال هناك شخص ما، هل أذهب خلفه إلى منزله بِما أنه لن يراني؟

أعتقد أن عليّ أن أفعل، إنه يعبث بِهاتفه لكن تُرى أين هو هاتفي؟

شبح: أنتِ إلى ماذا تنظرين؟

أنتِ أتحدث إليكِ، ألا تعرفين معنى الخصوصية؟

إيف: هل تُحدثني أنا؟

شبح: وهل هنالك أحد غيركِ هُنا؟

إيف: أنتَ تراني؟

شبح: أجل بالتأكيد.

«قُمت بوضع يدي عليه لكني لم أمر مِن خلاله، لم أستطع تفاديه، إلهي ما هذا؟»

شبح: ابعدي يدك وإلا كَسرتُها مِن أجلك.

إيف: أنا حَقًّا آسفة، لكن لا أحد يراني ولا أستطيع التواصل مع أحدهم، لذا صُدمت عندما علمت أنكَ تراني.

شبح: بالتأكيد أستطيع أن أراكِ.

إيف: لماذا؟

شبح: لأني مَيت.

إيف: «صَرخت» أنتَ شبح!

شبح: وهل أنتِ بَشرية!

نحن شيء واحد الآن.

إيف: لكن أنا لا أتذكر أني ميتة، لا أتذكر أني تَعرضت لأي شيء يستدعي مَوتي.

شبح: الجَميع يقولون هذا في البداية، ومع الوقت يتذكرون.

إيف: الجَميع، هل التقيت بأشباح كَثيرين؟

شبح: أجل، هُنا يتواجد الكثير منهم؛ نتيجة لموتهم بسبب حادث حافلة أو ما شابة.

إيف: هل هذا يعني أني مُت في حادث حافلة كذلك؟

شبح: أين كُنتِ عندما استيقظتِ؟

إيف: كنت هناك على تلك الاستراحة نائمة.

شبح: هل كانت وضعيتكِ غير مُريحة؟

إيف: وهل هنالك فرق؟

شبح: «ضَيق عيناه» أجيبي فقط.

إيڤ: أجل غير مُريحة تمامًا.

شبح: غَريب أول مرة استيقظت فيها كنت هناك أيضًا.

إيڤ: متى استيقظت؟

شبح: مُنذ شَهر ونصف.

إيڤ: ماذا أنتَ على هذه الحالة مُنذ شهر ونصف!

شبح: أجل، وربما أبقى هكذا للأبد.

إيڤ: «جعدت مَلَامِحِي فمُجرد التخيل أني سأبقى هنا لِمدة ليست هينة مُرعب حَقًّا» يُمكنك البقاء وحدك.

شبح: وأنتِ أين ستذهبين يا صغيرة؟

إيڤ: لستُ صغيرة، كما أني سأبحث عن طريقة لِمعرفة كيف وصلت إلى هُنا.

شبح: جيد تابعي، وأنا سأعود لِمنزلي.

إيڤ: أنتَ لن تُساعدني!

شبح: ولما أفعل؟ «نزل بمستوى رأسه ليقابل وجهي ففارق الطول بيننا لا يُستهان به أبدًا»

إيڤ: لأنك رجل نبيل.

شبح: نَبيل!

يا صغيرة أنا لا أجر حِصانًا خلفي.

إيڤ: كم عُمرك؟

شبح: في بداية العشرينيات.

إيڤ: وأنا كذلك لذا لا تُناديني بِصغيرة مَرة أخرى، نحن في ذات العمر.

شبح: لكن طولك لا يوحي بذلك، لا يُهم فنحن لن نلتقي مُجددًا على كل حال.

إيڤ: يا، كيف تترك فتاة هكذا وحيدة ومُشردة مِن دون مَد يد العون لها؟

شبح: لست يا، بل لوي.

إيڤ: لست صغيرة، بل إيڤ.

لوي: مَرحبًا بكِ إيڤ «هل هو مُنفصم إنه يبتسم بعد أن كانت ملامحه جامدة لحدٍ كبير، ومَد يده لِمُصافحتي أيضًا»

إيڤ: مَرحبًا بك لوي.

لوي: ما رأيك بالقدوم معي، إن كنتِ تريدين؟

إيڤ: موافقة، سيكون هذا أفضل مِن بقائي هنا في هذا البرد.

«أومئ بِرأسه دليلًا على موافقته على كلامي، ومِن ثم طلب مني إتباعه».

في مَنزل لوي.

إيڤ: المكان دافئ ولطيف أيضًا، من أين حَصلت عليه؟

لوي: كان مَنزلي قبل أن أموت.

إيڤ: هل أنت مُتأكد مِن أنكَ ميت؟

لوي: أجل، وهذا أفضل.

إيف: لماذا؟

لوي: ليس لدي شيء لأعيش مِن أجله.

إيف: أليس لديك عائلة؟

لوي: هل أنتِ جائعة؟

إيف: هل يُمكنني تناول الطعام وأنا شَبح؟

لوي: أجل يُمكنكِ، المنزل منزلكِ افعلي ما يحلو لكِ، سأذهب للاستحمام.

إيف: غَريب لقد تهرب مِن الإجابة على سؤالي، ربما هو أيضًا لا يتذكر؟

«شَعرت بألم قوي في مؤخرة رأسي، وأصبح كل شيء يدور، ماذا يَحدث بِحق؟

لا يُمكنني الحركة وأشعر أني سأسقط عما قريب، وضعت يدي على مِنْطَقَة ألمي، دماء إنها دماء، وذلك كان آخر شيء شعرت به في تلك الليلة».

لوي: إيف، هل تسمعيني استيقظي أرجوكِ؟

إيف: «كانت ملامح القلق بادية على وجهه» ماذا حدث؟

لوي: أخيرًا أفقتي، لا أعلم لكن عندما خرجت من الحمام، وجدتك على الأرض وهناك دماء كثيرة حولك، هل أذيتي نفسك بشيء ما.

إيف: لا لم أفعل، فقط شعرت بألم في رأسي وعندما وضعت يدي وجدت دماء كثيرة عليها وكان هذا أخر ما تذكرته؟

لوي: ربما كان هذا هو سبب موتك، أقصد ذلك الجرح.

إيف: «تَجمعت الدموع في عيني وأصبحت أبكي مِن دون توقف» سبب موتي؟

لوي: لا تبكي، أنظري لدي مثلك إنه في جانبي، كدمة كبيرة ومؤلمة.

إيف: لكن هُنالك خياطة بها!

لوي: لقد كانت تؤلمني جِدًّا في أحد الليالي، وقتها سقط مَغْشِيًّا عليّ وعندما استيقظت كانت هكذا؟

إيف: هذا يعني أنك لم تمت بعد.

لوي: أعلم، لكني لا أريد العودة.

إيف: إلى أين؟

لوي: لِجسدي.

إيف: أنت في غيبوبة؟

لوي: أجل.

إيف: لما لا تريد العودة؟

لوي: هل تريدين مني تركك وحيدة؟

إيف: لا تكن غَبِيًّا أنتَ لم تَرني سوى اليوم، وأخبرتني أنكَ هنا مُنذ شهر ونصف؟

لوي: لكن على كل حال، كنت أعلم أنكِ قادمة.

إيف: هُراء، أنتَ هل تعلم أين هو جسدك؟

لوي: أجل أعلم.

إيف: هل علينا الذهاب لرؤيتك؟

لوي: لا أظن.

إيف: لكني مُتحمسة لذلك كثيرًا.

لوي: سأبدل ملابسي وآتي.

إيف: لا أحد يراك غيري، لما ستهتم بتغيير ملابسك؟

لوي: وهذا كافي بالنسبة لي «هل غَمز لي للتو، كذلك لديه تشوه عضلي لطيف، لديّ مثله لكن غمازاته هي الأفضل، أظنها لن تُحفر فقط في وجهه بل أيضًا في قلبي!»

لوي: انتهيت، هل أبدو وسيم!

إيف: أجل، أنتَ كذلك.

لوي: شكرًا صغيرتي، لِنذهب.

بعد عدة دقائق وصلنا للمستشفى.

لوي: هُنا ذلك الشخص أنا.

إيف: نبضات قلبك هادئة، تبدو أكثر وسامة في الواقع.

لوي: لكن داخلي بشع، أتعلمين لما لا أريد العودة؟

إيف: لما؟

لوي: لأنه لا أحد يكترث لعودتي.

إيف: لا أظن، أليست مَن تُمسك بيدك وتبكي بحرقة هي والدتك؟

لوي: أجل، لكن الأمور لا تقف عند ذلك الحد، أنا أفشل في كل شيء، لم أجلب لها سوى الحُزن فقط.

إيف: والآن أنتَ تُحزنها أيضًا.

لوي: لا بأس، ستحزن ليوم أو اثنان لكن ليس لنهاية حياتها بسبب حماقتي.

إيف: لوي، الأمور لا تُرى هكذا، ماذا إن كنت أنت مكانها، هل كنت لتحتمل موت ابنك أمام ناظريك؟

لوي: لا، لكن هي قوية وأنا ضعيف.

إيف: أنتَ قاسي.

لوي: في يومي الأول في الجامعة رُفضت.

إيف: لماذا؟

لوي: لقد قمت بالدفاع عن فتاة ووقفت في وجه ابن مُدير الجامعة؛ لذلك قام بطردي، خشيت العودة للمنزل؛ كي لا يسخر مني أحدهم، وركبت الحافلة مِن دون وجهه، وفي تلك الأثناء حدث عُطل في المكابح ومِن ثم انقلبت الشاحنة، حاولت النجاة لكني لم أستطع.

إيف: ألم يكن هناك ناجي أخر؟

لوي: شخص واحد.

إيف: ألا تعلم أين هو؟

لوي: أعلم.

إيف: أين؟

لوي: لن أخبركِ، والآن دعينا نذهب للمنزل.

إيف: ماذا عن والدتك؟

لوي: سأفكر في الاستيقاظ عندما تستيقظي أنتِ أيضًا.

إيف: هذه يعني أني في غيبوبة أيضًا.

لوي: ربما.

إيف: لكن أنا لا أتذكر أي شيء حَقًّا؟

لوي: لا تقلقي، عاجلًا أم أجلاً سيكون عليكِ التذكر.

إيف: تُرى أين هو جسدي!

لوي: ربما يكون هُنا أيضًا، بما أنها أقرب مستشفى لِمحطة الحافلة.

إيف: هل نبحث عني؟

لوي: لا، سنعود للمنزل.

إيف: أنتَ أناني.

لوي: أعلم، اتبعيني وإلا سأرحل وحدي.

إيف: قادمة «لقد ابتعدنا عن المستشفى الآن بالقدر الكافي، لكن هنالك شخص ما مر بِجانبي وأشعر إني رأيت وجهه مِن قبل، أحد ما قام بدفعه بالصدفة، لا بأس لقد اعتذر، لكن سقطت مَحْفَظَته وهو لم يُلاحظ وذهب سريعًا!»

لوي: إيف، انظري لِلمَحفظة.

إيف: ما بها؟

ماذا إنها أنا، صورتي؟

لوي: أجل، هل تعرفين ذلك الشخص؟

إيف: لقد بدا مألوفًا لي لكني لم أتعرف عليه!

لوي: لقد ذهب سريعًا، لكني أظن أنه سيأتي مِن أجل أخذها.

إيف: وماذا سنفعل حتى ذلك الوقت؟

لوي: سنقوم بحماية المحفظة كي لا يأخذها أحدهم.

إيف: أنتَ ذكي، ووسيم أيضًا.

لوي: وإن لم تتوقفي عن التأمل بي ستقعين بحبي.

إيف: أنت تحلم.

«مَضت ثلاث ساعات ونحن ننتظر ذلك الشخص ونحاول بجهد إبعاد هؤلاء البشر عنها، هل سيأتي؟

ماذا إن آتي هل حَقًّا يعرفني؟»

لوي: إيف انظري لقد عاد.

إيف: أجل، هل للتو تذكر مَحْفَظَته!

لوي: لقد أخذها بِصمت، علينا إتباعه.

إيف: لكنه يسير في اتجاه مُعاكس هذه المرة.

لوي: ربما سيذهب لمنزلكِ.

إيف: معكَ حق.

«ذهبنا خلف ذلك الرجل بصمت، لكنه لم يعد إلى أي منزل لقد ذهب لِمحل مُعجنات ويصنع قهوة أيضًا»

لوي: واو إيف، هل هو ملك لكم، خُذيني إليه عندما نستيقظ.

إيف: يا مُغفل أخبرتك أني لا أتذكر!

مَهلا لحظة لقد قلت عندما نستيقظ يعني أنك تُريد الاستيقاظ.

لوي: لا لم أفعل، قلت إني سأفكر، لِندخل.

إيف: هنالك العديد من الزبائن.

لوي: يبدو أنكم أثرياء.

إيف: أثرياء، إن كنا أثرياء لما أضطر والدي للعمل في محل مُعجنات!

لوي: لحظة هل هو الدك؟

إيف: ربما.

لوي: المرأة هناك هي والدتك على ما أظن، إيف إنها قادمة نحونا؟

إيف: ستمر مِن خلالنا بالتأكيد يا ذكي.

لوي: صحيح أنتِ مُحقة.

أمي: إلهي لما أصبح الجو باردًا هكذا، كما أني أشعر بِقشعريرة في جسدي!

أبي: أنتِ بخير؟

أمي: لا أعلم، هل ذهبت لعزيزتي إيف اليوم؟

أبي: أجل فعلت، لكن حدث أمر غريب؟

أمي: ما هو؟

أبي: لقد سقطت مَحْفَظَتِي، وعندما عُدت بعد ثلاث ساعات كانت في مكانها ولم ينقص منها أي شيء.

أمي: عدت بعد انتهاء زيارتك لأيف؟

أبي: أجل، هل مِن المعقول قامت إيف بِحمايتها مِن أجلي؟

إيف: أجل أبي فعلت.

لوي: أنتِ يا كاذبة، لقد كنتِ جالسة فوق الاستراحة تتذمرين كل ثانية، أنا مَن قمت بحمايتها وعندما نستيقظ سأخبره.

إيف: لوي أنا وأنت نفس الشخص عَزيزي.

أمي: ماذا قال الطبيب؟

أبي: قال الطبيب لا أمل في استيقاظها، لكني لم أسمح له بإزالة الأجهزة سأظل أعمل ليل نهار مِن أجل تكاليف تلك المُستشفى، وحتى تستيقظ ابنتي.

لوي: إنه والدكِ حَقًّا، ويبدو أنه يُحبكِ كثيرًا.

إيف: لاحظت ذلك، فقط أصمت.

لوي: إياكِ أن تبكي.

إيف: لن أفعل.

لوي: كاذبة، هل أقوم باحتضانك؟

إيف: أفعل.

«لا أنكر أنني أحببت هذا الشعور فهو مُريح ودافئ أيضًا، وكما قال إن أستمريت على هذا النحو سأقع بِحبه، لا أعلم كيف ستكون حالي إن لم يكن هو هنا وإن لم التقي به، بالتأكيد كنت سأكون ضائعة ووحيده ومُشردة تبكي».

لوي: ما رأيك أن ننتظر ريثما ينتهيا ونذهب معهم إلى منزلك، وفي الصباح سيذهب أحدهم بالتأكيد لكِ، ونرى أين أنتِ.

إيف: موافقة.

لوي: لنجلس على إحدى الطاولات.

إيف: هل تحاول التصرف كَبشري وليس طَيف؟

لوي: هذا المقعد جلس عليه حبيبين، تَعَالٍ لنجلس هناك، وأيضًا كانت تضع رأسها على كتفه كما فعلتِ الآن.

إيف: ويتأملان، صحيح؟

لوي: صحيح «وضع يده فوق يدي» كل شيء سيكون بخير، لوي يعدكِ بِهذا.

إيف: أنا أثق بك.

لوي: النجمة هنا هي أنتِ، والقمر هو أنا.

إيف: هل تُسمى هذا غَزلاً «أزحت رأسي مِن على كتفه»

لوي: بالتأكيد؛ لأن القمر مُعتم فهو أنا، أما أنتِ فَمُنيرة وجَميلة «تحدث بينما يُريح رأسي على كتفه مرة أخرى».

إيف: فهمت هذا لطيف.

لوي: أعتقد أنهما انتهيا، لنذهب عَزيزتي. «وقف أولا بينما يمد يده لي»

إيف: هيا بِنا.

«اتبعنا والدي إلى منزلي، كل شيء يبدو مألوف حتى غُرفتي التي قررنا البقاء بها ريثما يأتي وقت رحيلهم، لكن متى سيأتي ذلكَ الوقت؟

نحن هنا للأسبوع الثالث متواصل، ولم يذهب أحدهم مِن أجلي، سمعت أن هنالك فتاة ما تجلس معي لتعتني بي لكني لا أتذكرها قالت أمي إنها صديقتي المُقربة، لكن لماذا لا يذهبان؟

هما يشعران بالألم طيلة الوقت رأيت أمي تنظر لصورتي اَلْمُعَلَّقَة على الحائط وتبكي مِرارًا وتكرارًا وتُخبرني أن أطمئن وأنها ستعمل كثيرًا لجني المال؛ كي أصبح بخير، أعلم أن المال مُهم وأنا حَقًّا سعيدة لمعرفتي بِمدى حبهم الكبير لي، لكن عليهم الذهاب لهناك كي أستطيع إيجادي ومِن ثم أعود!

ولوي أيضًا يزور والدته كثيرًا واتخذ قراره بالعودة، هو فقط ينتظرني، هل سيتذكرني لوي عندما يستيقظ؟»

أمي: صباح الخير عَزيزتي سأزوركِ اليوم فأنا أشتاق إليكِ بحق.

لوي: يالا سعادتي، وأخيرًا سنعود.

إيف: أجل.

«نحن الآن ننظر لي في المستشفى، صحيح صديقتي هي إيلين تذكرتها مِن النظرة الأولى لكن لما لم يحدث هذا مع الجميع؟»

لوي: ألن تعودي، أنظري كيف تبكي؟

إيف: سأفعل، لكن كيف هل أنام داخل جسدي كما في الأفلام؟

لوي: جربي.

إيف: لم يحدث شيء لوي، ماذا يعني هذا؟

هل أنا لا يُمكنني العودة؟

لوي: يُمكنكِ لكن عليكِ التذكر فقط.

إيف: لا أستطيع لا أملك أي فكره؟

لوي؟

أين ذهبت؟

هل عُدت مِن دوني؟

لوي؟

إيف: لوي، أين أنت؟

ليس وقت البكاء الآن على الذهاب لتفقده.

«ركضت بسرعة إلى حيث تَقبع غُرفته وليتني لم أذهب ذلك الخائن أستيقظ مِن دوني، أنا أقف أمامه وهو لا يراني، لكن لا بأس بما أن والدته سعيدة بهذا هي ركضت سريعًا للبحث عن الطبيب».

لوي: إيف هل أنتِ هنا؟

هل تسمعينني؟

صدقيني أنا لم أرد هذا لقد عُدت رغمًا عني، أخبرتكِ أني أريد البقاء معكِ دومًا، لا تخافي لن أتركِكِ وحدك، إن كنتِ تسمعيني فَقومي بالمرور خلالي؟

«فعلت ما أراد» هل هذا ما كان يشعر به الآخرين عندما نمر خلالهم؟

لقد شَعرت بالبرد يكسو أضلعي، إيف عليكِ التذكر سريعًا، أنا أنتظرك.

«لقد آتى الطبيب مِن أجل لوي وأنا قررت العودة للمنزل؛ كي أرتاح فأنا أشعر بالوحدة والحزن الشديد، لكن مِن الجيد أنه لا زال يتذكرني، وفي هذا الوقت غَرقت داخل أحلامي.»

إيف: ما هذا أين أنا؟

هل مِن أحد هُنا؟

هل عُدت لِجسدي؟

لا أظن أني عُدت يَجدر بي أن أكون في المستشفى!

لحظة يوجد إثنين مني، أين أذهب وأنا مُتأنقة هكذا؟

للجامعة!

إيف: صباح الخير إيلين.

إيلين: صباح الخير عَزيزتي.

شخص ما: صباح الخير جَميلتي، ها قد أتيتِ، تأخرتِ كثيرًا لقد كنت في انتظارك.

إيف: سيكون مِن الأفضل لو أنكَ لم تفعل. «قام بالإمساك بيدي» أنت ماذا تفعل ابتعد عني!

«شَخص وقف في وجهه دفاعًا عني، لحظة إنه لوي!

يا إلهي هل أنا تلكَ الفتاة التي فُصل لوي بسببها مِن الجامعة!!»

ابن مُدير الجامعة: لوي هل جَنَنْت أبتعد عَن طريقي.

لوي: هل أبتعد؟

إيڤ: لا.

ابن مُدير الجامعة: لماذا تجعليه حائل بيننا أنتِ حبيبتي، ما بكِ؟

لوي: ليست كذلك لا تكذب، صحيح؟

إيڤ: أجل لم أكن يومًا حبيبته، أنه مُجرد مُطارد.

إيلين: إيڤ أحدهم قام بنداء المُدير.

المدير: إلى مَكتبي.

في المكتب.

المُدير: أنتِ ما الذي تحاولين فِعله، مُشاجرات شباب مِن أجلك؟

لوي: هي لم تفعل شيئًا، لقد كان هو مَن حاول التعدي عليها.

المُدير: ومَن أنت لتُدافع عنها؟

لوي: ماذا تعني؟

المُدير: أنتَ مفصول، أبحث عَن جامعة أخرى مِن أجلك وأنتِ..

ابن المُدير: أبي لا تفعل، أريدها هُنا.

إيڤ: هو لم يفعل أي شيء لكي تقوم بِفصله!

أنت أنا لن آتي إلى الجامعة إن لم يكن هنا.

ابن المُدير: أبي!

المُدير: لا بأس، يُمكنه أن يعود.

إيڤ: هل سمعت.....، أين ذهب؟

«خرجت راكضة خلفه لقد ذهب باتجاه الحافلة وأردت اللحاق به لكي أخبره لكن لِسوء الحظ حدث عُطل في المكابح، وانقلبت الحافلة، حتى في ذلك الوقت هو ركض بإتجاهي وأخذني بين أحضانه لذا أصيب في جانبه الأيسر بينما أنا سقط على رأسي، لوي هو مُنقذي مِن كل تلكَ الأشياء»

إيلين: خالتي أنظري لقد استيقظت!

أمي: عَزيزتي هل تسمعينني؟

هل تستطيعين التحدث؟

إيڤ: بالتأكيد أستطيع الإصابة في رأسي وليست في لساني!

إيلين: أخيرًا عُدتي.

إيڤ: أين لوي؟

إيلين: في الغُرفة المُجاورة استيقظ مُنذ يومين.

إيڤ: إلهي أخذت يومان كي أتذكر؟

إيلين: تتذكري ماذا؟

إيڤ: أريد رؤيته، عليّ إخباره بأمر هام.

إيلين: لا يُمكنكِ أنتِ للتو استيقظتِ، كما أن خالتي ذهبت لِمناداة الطبيب.

«حاولت منعي لكن رَغبتي في الذهاب كانت أكبر مِن قوتها في إيقافي»

في غُرفة لوي.

إيف: لوي.

لوي: إيف، أنتِ بخير؟

أين كنتِ، لقد بحثت عنكِ وتحدثت إليكِ كثيرًا؟

لوي: هل كنتَ تبكي؟

إيف: هل هذا واضح؟

«إنه يبدو كَطفلي المُتلهف لرؤية والدته لذا مِن دون تردد ضممته لصدري كما فعل هو في كل مرة تَعرضت فيها للخطر أمامه»

لوي: متى استيقظتِ؟

إيف: لم أكمل ساعة.

لوي: هل تذكرتِ؟

إيف: كل شيء، شكرًا لك.

لوي: يُمكنك شُكري بطريقة أفضل.

إيف: تذكرت ذلك اليوم المُدير وافق على عودتك للجامعة لذا ركضت خلفك وحدث ما حدث.

لوي: حَقًّا؟!

إيف: أجل.

«مَر شَهر مُنذ ذلك الحين، يومي أصبح عبارة عن الجامعة والمنزل ومقهى المُعجنات وإيلين ولوي ولوي والمزيد المزيد مِن لوي، إننا الآن نَجلس في مكان الحبيبين كما في المرة السابقة، أنا سعيدة حَقًّا؛ لأن كل ذلك الوقت لم يَمر هباء، لستُ نادمة على ذلك الحادث، وإن عاد بي الوقت سأذهب خلف لوي مُجددًا ومجددًا»

إيف: في المرة السابقة التي كنا فيها هنا، أخبرتني أن كل شيء سيكون بخير وأنا وثقت بك، وها قد حدث.

لوي: النجمة هنا هي أنتِ، والقمر هو أنا.

إيف: هل تُسمى هذا غزلاً.

لوي: بالتأكيد؛ لأن القمر مُعتم فهو أنا، أما أنتِ فَمُنيرة وجَميلة.

إيف: فهمت هذا لطيف.

لوي: تذكرت، سيدي مَحْفَظَتك التي سقطت أنا قمت بِحمايتها وليست إيف.

إيف: «ركضت خلفه بسرعة» أبي إنه كاذب أنا مَن قام بِحمايتها.

لوي: لا لم يحدث، هي كانت فقط جالسة.

إيف: لوي.

لوي: ماذا؟

إيف: أحبك.

لوي: لا بأس، هي قامت بحمايتها.

**وإن كان الموت طريقي لإيجادك، فأنا على أتم الاستعداد دومًا للمُخاطرة.**

**تَمت.**

**انتهت رحلتنا مع كايسين وليا أتمنى أنكَ حظيت بوقت لطيف عزيزي القارئ..**

**لِنُتمم على الأحزمة ولنُكمل جولتنا معًا..**

**لِنصنع لنفسنا بعضًا مِن الخيال، فَالواقع مُمل ومُريب في آن واحد.**

**لِنذهب حيث نَجد لوي وإيف أبطال قصتنا القادمة..**

**هيا بِنا..**

**القَدر.**

«مَرحى إيم لقد عُدتِ مُجددًا وحيدة مِن دون عائلة، ومِن دون أصدقاء، مِن دون حتى رفيق دربك في الليالي الشتوية، أجل هو كذلك نحن نخوض عَلاقتنا في الشتاء لتنتهي قُبيل الصيف بتوقيت أسرع مِن إدراك الحُب ذاته».

مُنذ دقائق قليلة.

إيميلي: هل عُدت مُجددًا لأخذ تلك المُهدئات، أنتَ حَقًّا لا تكترث لِكم تعبنا مِن أجل أن تتخلى عنها، وأنتَ عُدت إليها بهذه البساطة؟!

هانسل: لم أعد أحتمل، فعلت ذلك بسببكِ؛ كي أكون هادئًا كفاية للتعامل مع مُشكلاتك التي لا نهاية لها، وللعراك الدائم مِن دون أسباب، لقد مَللت، كيف ظننتِ أنه يُمكنني البقاء هكذا مِن دون أن أعود لمُشكلاتِ النفسية!

إيميلي: كان بإمكانك القول أنكَ لم تعد تستطيع تَحمُلي فقط، ليس عليكَ تدمير ذاتك!

هانسل: أنا أقبل، لِننفصل، رأيتِ مِن دون حتى أن تقولي ذلك أعلم أنكِ ستقولينه دائمًا كما ينتهي كل شِجار بيننا، أليس هذا ما تُريدينه؟

فَلِنَنْفَصِل إيميلي، لم أعد أريدكِ.

إيميلي: جَيد، بما أنكَ موافق أنا أيضًا لا مانع لدي.

«أدرتُ وجهي وركضت مِن دون وجهه فهو كان عالمي المُضيء والمُظلم فالوقت ذاته، مِن دونه لا أمان لي فأنا أشبه الرحالة الآن لا مكان لدي للاستقرار».

أول لقاء، مُنذ ثلاث سنوات.

إيميلي: مَرحبًا سيدي كيف أستطيع مُساعدتك؟

هانسل: كوب قهوة مُثلجة مِن فضلك.

أحد العُملاء: أنتِ هناك أنه ليس ما طلبت، هل أنتِ غبية أو ما شابه؟

إيميلي: سيدي أنا حَقًّا أعتذر سأقوم بِـ... «لقد قام بِسكب الطلب، وفي الوقت ذاته أحدهم تخطاني وقام بِلكمه».

إيميلي: توقف أرجوك ستقتله.

هانسل: إنه حُثالة ويستحق، هل أحترق شيء بكِ، أذهبِ فقط لتبديل ملابسكِ.

المُدير: ما الذي يَحدث هُنا؟

إيميلي: لا شيء سيدي فقط سوء فهم.

هانسل: ما هو اللاشيء أنتَ هُناك ألا ترى ما حدث معها وكيف أساء مُعاملتها؟!

المُدير: سيدي أنا أعتذر سأحصل على طلبكَ الذي تُريده، بينما أنتِ والسيد صاحب العضلات مَطرودان.

إيميلي: سيدي أرجوك أريد فُرصة واحدة أخرى.

هانسل: أنتِ إلى مَن تتوسلين!

إيميلي: أصمت فقط لا شأن لك.

المُدير: قلت أنكِ مَطْرُودَة، اذهبي.

«خَرجت أجُر أرجل الخيبة ورائي، حَقًّا سأبكي لما يحدث لي هذا، مِن أين سأعيش الآن!»

هانسل: أنتِ توقفي.

إيميلي: ماذا الآن؟

هانسل: هكذا تقومين بِشكري!

إيميلي: ولما سأشكرك، لقد خَسرت وظيفتي بسببك.

هانسل: هل تُسمين تلكَ وظيفة؟!

إيميلي: إذًا ماذا؟

هانسل: أدعى هانسل، وأنا طبيب واستشاري نَفسي.

إيميلي: أنا إيميلي، وفقط لا شيء.

هانسل: ألا تملكين شهادة؟

إيميلي: إدارة الأعمال.

هانسل: غَريب لما تعملين في مقهى، هل هو عمل إضافي؟

إيميلي: أنتَ لا تبدو بمثل هذا الذكاء، بربك إن كان لدي عَمل لما سأتوسل لذلك العجوز مُحب المال أن يُبقيني أعمل لديه!

هانسل: لدي وظيفة مِن أجلك بما أنكِ فَقدتِ وظيفتكِ بسببي.

إيميلي: ما هي؟

هانسل: موظفة استقبال لِعيادتي.

إيميلي: حَقًّا أفضل مِن لا شيء، ولكن لا أستطيع.

هانسل: لماذا؟

إيميلي: ليس لدي مَنزل لأبقى به، المقهى يوفر مَسكن للعاملات.

هانسل: أين عائلتك؟

إيميلي: لا أملك واحدة.

هانسل: حسنًا يُمكنك المَبيت هناك أيضًا، موافقة؟

إيميلي: موافقة.

هانسل: علينا الآن شراء قميص أخر مِن أجلك، أقصد كنزه صوفية في هذا الوضع.

«لقد هَطل المطر مِن دون سابق إنذار، هكذا هي سماء هذه المدينة صافية ومِن ثم غاضبة، شَعرت بيدي تُسحب مِن قِبله لنحتمي مِن المطر، لكن لِما عليّ الاحتماء مِنه بينما أنا أنتظره!»

إيميلي: ليس هذا التصرف الصحيح تحت المطر، المطر هَطل لِنركض أسفله بِحُرية ليس لِنراقبه ريثما ينتهي.

هانسل: ماذا إن مَرضتِ؟

إيميلي: لا يهم، المُهم هو أني استمتعت بوقتِ، وأصبح لدي ذكرى لطيفة، تُريد اَلتَّجْرِبَة؟

«ومُنذ ذلك اليوم بدأت بخوض مَعْرَكَتِي الحَقيقة في الحياة، ذهبت خلفه أينما كان، أجل أنا وقعت في حبه أولًا، وأنا مَن ضاق قلبي ذرعًا بِما يحمله وأعترف أيضًا، وربما أخبركم في وقتٍ لاحق كيف، هان لم يكن سيئًا أبدًا إنما فقط يَملك جانب واحد مُظلم، هو مُفرط في عصبيته ويصرخ على أتفه الأشياء ومِن ثم يَعتذر، ويأخذ المُهدئات التي لم يُعجبني يومًا كونها صديقته، وددت أن أكون أنا فقط رفيقة دربه، هو كان هادئ المَظهر، كان مِن أكثر المشاهد المُريحة لعيني هو تأمله في وقت الظهيرة عندما يقرأ كتاب مِن كتبه الخيالية، أجل هو يميل لقراءة الروايات الخُرافية، وهذا ليس أمرًا سيئ إنما لطيف، قال إن والده تُوفِي مُنذ أن كان بالثالثة مِن عمره؛ لأنه كان يُعاني مِن أعراض نفسية وانتحر، وهذا السبب الواضح في تخصصه، لم يشأ أن يفقد أحدهم شخص عَزيز على قلبه كما فعل، أما أنا فلدي عائلة أمي لا تكترث لي ولا يهمها أمري، أبي كذلك مُحب للمال فقط، كما أنهم يُفضلون أخي الأصغر دومًا؛ لذا تركت المنزل ورحلت ولم يهتم أحد بالبحث عني وهكذا اكتملت الصورة المبهمة».

إيميلي: صباح الخير.

هانسل: صباح الخير بتوقيتك أنتِ، هل تعلمين كم الساعة الآن؟

إيميلي: لا لم أنظر فاليوم عُطلة ويمكنني النوم قدر ما أشاء.

هانسل: يُمكنكِ تركِي أموت من كثرة مَللي وحدي.

إيميلي: أنا آسفة.

هانسل: لا بأس، إنها الرابعة عَصرًا، بدلي ملابسكِ ونخرج قليلا لدي ما أخبركِ به.

إيميلي: حسنًا.

بعد مُدة ليست بِقصيرة.

إيميلي: انتهيت.

هانسل: لِنذهب، سأحضر السيارة.

إيميلي: لا داعي، يُمكننا التنزه قليلًا سيرًا على الأقدام.

هانسل: كما تريدين.

«كُنا نسير بهدوء، وكنت ألقي نظراتي عليه مِن وقتٍ لآخر، فارق الطول بيننا كان لطيف، ويده الكبيرة مع خاصتي الصغيرة، لحظة في ماذا أفكر!»

إيميلي: حسنًا ما هو الشيء الذي تُريد إخباري به؟

هانسل: الاستراحة، لنجلس قليلًا.

إيميلي: حسنًا.

هانسل: لدي عَرض عمل لكن ليس في المدينة عليّ أن أسافر لبعض الوقت.

إيميلي: وكم سيكون الوقت؟

هانسل: ربما خمس سنوات تلك أقل مُدة في العقد.

إيميلي: ستأخذني معك!

هانسل: بأي صفة؟

إيميلي: صحيح، معكَ حق.

هانسل: إن كان لديكِ سبب يمنعني مِن الذهاب لن أذهب.

إيميلي: لا بأس يمكنك الذهاب.

«أدرت ظهري له، وللحظة أدركت أنه إن ذهب هو ماذا سيتبقى لي؟»

إيميلي: هانسل!

هانسل: ماذا؟

إيميلي: أنتَ أخبرتني إنه إن كان لدي سبب لإبقائك ستبقى؟

هانسل: أمممم، إن طلبتِ مني عدم الذهاب لن أذهب.

إيميلي: لا تذهب.

هانسل: لماذا؟

إيميلي: لأنني أحبك.

هانسل: أهذه أنتِ حَقًّا، لم أعهدكِ بِمثل هذه الجرأة!

إيميلي: هذا يعني التهرب مِني، أنت لا تشعر بشيء تجاهي؟

هانسل: غبية، أنا كُنت أراقبكِ مُنذ اللحظة التي رأيتك فيها في ذلك المقهى، كنت آتي فقط لهناك كي أراكِ تعملين بِنشاط، وتبتسمين، أنتِ فقط أدركتِ الأمر مُتأخرة.

إيميلي: هل يعني أنك تُحبني؟

هانسل: كَثيرًا جِدًّا.

إيميلي: لن ترحل؟

هانسل: ليس بعد الآن.

«أجل إنه اليوم الأجمل على الإطلاق أنا أحتضن مَن أحب، بعد اعتراف أشعل فراشات معدتي ونثرها في كل مَكان.»

هانسل: إيميلي.

إيميلي: أجل «نظرت إليه وهو نائم على قدمي وسط بسَاط أخضر يشبه عيناه».

هانسل: لقد أخبرتني مِن قبل أن أتوقف عن تناول المُهدئات، صحيح؟

إيميلي: أجل.

هانسل: سأفعل، سأقوم باستبدالها بكِ، عندما أشعر بِالذُّعْر أو أفقد أعصابي تجاه شيء، فقط سأركض إلى أحضانك كطفل صغير.

إيميلي: حَقًّا لا مانع لدي أن تكون طفلي الصغير.

هانسل: شيء آخر؟

إيميلي: أخبرني عَزيزي «قُلت بينما أعبث بِخصلات شعره»

هانسل: أريد منكِ الالتقاء بوالدتي بما أنكِ ستصبحين زوجة ابنها، هل هذا مُمكن؟

إيميلي: بالتأكيد، كل شيء لطفلي الصغير.

هانسل: أنا أحبك.

إيميلي: وأنا، ألن نعود لقد حَل الظلام؟

هانسل: صحيح عَرفيني على والديكِ أيضًا.

إيميلي: أنت تعلم لست واثقة مِن ذلك.

هانسل: أعلم لكن عليكي التشجع وفعل ذلك.

إيميلي: سأفعل.

هانسل: أعطني يدك الآن ولنذهب. «شابك يدينا معًا وكم أحببت هذا حَقًّا»

«لقد قَررت الذهاب لمنزل والداي وأخبرهم عن حقيقة أن لي حبيب وقريبًا سنتزوج، لا يهمني أيا كانت ردة فعلهم فقط سأخبرهم»

في بيت والداي.

أمي: إذًا ما الذي أتى بكِ إلى هنا، تحتاجين مال لا نملك اذهبي.

إيميلي: لا.. لا أحتاج، فقط أريد إخبَاركِ أني حصلت على حبيب وهو يريد لقائكم.

أمي: أخبريه أنكِ لقيطة فنحن لا نهتم.

إيميلي: لماذا، أنا لا أطلب الكثير فقط قابليه؟

أمي: لا أريد، لا أكترث، أنتِ بالتأكيد أصبحتِ عالة عليه كما كنتِ علينا وعديمة النفع، لماذا سيقع أحدهم في حبك، إن كنت مكانك لكنت قتلت نفسي مُنذ زمن، ولن يتأثر أي شخص لأنه لا أحد يحتاجك، إن كنتِ تريدين أن نكون بخير حَقًّا فموتي وأريحيني.

«فُتح الباب بِقوة في ذلك الوقت، إنه هانسل لكن لماذا آتي في مثل هذا الوقت، كيف سأستطيع التعامل معه بعد الآن، كيف أنظر لوجهه مِن دون خجل؟»

هانسل: إن كانت عالة عليكِ فهي ليست كذلك لي، وأنا أحتاجها وحياتي مِن دونها لا شيء، ولا يُهم أبدًا إن كنتِ تريدين مُقابلتي أم لا؛ لأني حَقًّا أخطأت عندما ظننت أنكِ تستحقين ذلك التقدير، أنا آسف إيم لجعلك تفعلين هذا دون رغبتك لِنذهب.

أمي: أجل اذهبي للجحيم ولا تعودي مُجددًا.

إيميلي: لن أفعل، إذا ضاقت بي كل اَلسُّبُل سأموت عوضًا عن سبيلك المفتوح.

«سَحبني خلفه، وأنا مُنحنية الرأس، وأدخلني السيارة.»

هانسل: أيتها الجميلة، أنظري لي، لا تهتمي بها كثيرًا أنا هنا مِن أجلك وأحبك.

إيميلي: شكرًا لأنك هنا «وانفجرت باكية كطفلة في حضن أبيها».

هانسل: لا بأس، لا يجب أن تُهدر دموعكِ الثمينة على هذا.

إيميلي: هانسل لِننفصل.

هانسل: لا تَمزحي في مثل هذه الكلمات.

إيميلي: لا أفعل، ليس عليك الزواج مِن شخص مثلي عائلته هكذا.

هانسل: في ماذا تُهمني عائلتك، أنا عائلتك مُنذ اليوم.

إيميلي: أتعلم، أنتَ تُشبة الأفكار اللطيفة التي تُداهم عقل مُحب بعد مُنتصف ليل شِتاء.

هانسل: وأنتِ تُشبهين نسمات الهواء البادرة التي تُلطف الجو في يوم مُشمس، هل نعود، أم أن هناك مكان تُريدين الذهاب اليه؟

إيميلي: خُذني للشاطئ.

هانسل: حاضر عَزيزتي.

«وصلنا، وهذا هو أكثر الأماكن راحة بالنسبة لي، هادئ و واسع وكبير حيث يُمكنني الصراخ مِن دون أن أزعج أحدهم».

إيميلي: «وقفت أصرخ بأعلى صوتي» لماذا يحدث معي كل هذا؟

كيف للحياة أن لا تكون عادلة بِمثل هذه الطريقة؟

ماذا كان عليّ أن أفعل ليصبح كل شيء أفضل؟

لقد تعبت.

هانسل: «اقترب مِن خلفي مُمسكًا بيدي» أنا معكِ وهنا لأجلك لا تقلقي.

«لِماذا يتحملني؟

لما يفعل كل ذلك مِن أجلي؟

ما الدافع؟

أنا خائفة، أخشى أن أُضطر لتركه أو يُضطر لِهجري يومًا ما.»

إيميلي: لنعد للمنزل.

هانسل: كما تُريدين، غدًا لِنذهب للقاء والدتي، ولنتحدث عَن مشروعنا الجديد، هي ستسعد كثيرًا بِذلك، حسنًا؟

إيميلي: أجل، لِنفعل عَزيزي.

«شابكت يدي بيده، نمضي معًا في درب مليئ بالخفايا، ترى ماذا سيحدث مُستقبلًا، لا أود مِن الأمور أن تسوء أكثر!»

هانسل: صباح الخير، هل نمتِ جيدًا أميرتي؟

إيميلي: أجل، وأنتَ؟

هانسل: لم أستطع؛ لأنكِ لم تتوقفي عن إزعاجي في أحلامي أبدًا.

إيميلي: أسفة لذلك، لكني لم أجد أفضل مِن حلمك مكان أنتمي إليه.

هانسل: بل يوجد.

إيميلي: أين؟

هانسل: داخل أحضاني.

إيميلي: أنتَ غير معقول، متى سنذهب لِمنزل والدتك؟

هانسل: أُفضل لو قولتِ والدتنا.

إيميلي: لكَ هذا.

هانسل: لِنذهب بعد تناول الفطور، أجلسي الآن لِناكل وبعدها لِنُبدل ملابسنا.

«انتهينا سريعًا وها نحن نتجهز مِن أجل الذهاب لوالدته، لا أعلم أشعر مِن حديثه عنها أنها ربما تُحبني، لا أريد أن أرفع سقف طموحاتي كثيرًا، فقط أتمنى أن يمر اليوم بخير، نحن الآن في السيارة يقود للمنزل هو ليس بعيدًا كثيرًا، فقد أخذ الطريق مِنا أكثر مِن عشر دقائق، لكن لا بأس، ترجلنا مِن السيارة وها هو يدق جرس الباب، وإذ بها مرأة جميلة نظرت إلينا مِن خَلف الباب، ملامح هانسل تتشابه بِشكل كبير مع والدته، فهي جميلة وهو وسيم.»

هانسل: صباح الخير أمي.

والدة هانسل: صباح الخير عزيزي.

إيميلي: صباح الخير أمي.

والدة هانسل: متى كنت؟

إيميلي: ماذا؟

والدة هانسل: أيًا يكن تفضلوا.

إيميلي: هانسل تحدث عنكِ كثيرًا، رغبت حقًا في مُقابلتك.

والدة هانسل: إن لم يتحدث عن والدته، عَن مَن سيتحدث؟

إيميلي: «هل تتعمد إحراجي؟» أجل معكِ حق.

والدة هانسل: تحدث عنكِ أيضًا، لكنكِ لستِ كما تخيلتك.

إيميلي: إذن كيف وجدتيني؟

والدة هانسل: بشرية في النهاية.

«الرد كفيل بإخباري أنها كرهتني حتى قبل رؤيتي.»

هانسل: ما بكِما، ما الداعي لِتلك المُشاحنات؟

والدة هانسل: عزيزي أخبرني عن مشروع عملكم إذن؟

هانسل: إنه مشروع إيم، هي ستُخبرك هي مَن قامت بِالتخطيط لكل تلك الأشياء.

والدة هاتسل: حقًا، أخبريني هيا.

إيميلي: نحتاج مَبنى كبير نسبيًا، سيتم تأهيله كأي مبنى عادي جدًا، المختلف فقط أنه سيكون هنالك مجموعة مِن الأدوية أو الأجهزة لتساعد في علاج بعض المشاكل النفسية التي سيواجهها الأشخاص الذين سنلتقي بهم، سيكون المكان كَمُجمع هادئ ومنعزل عن باقي المباني، هناك مجموعة مِن الأشخاص ستتواجد هناك للاستماع للقادمين إلينا، سنستمع لمشاكلهم ونحاول إيجاد حل لما يحدث معهم.

والدة هانسل: ماذا إن لم تجدي؟

إيميلي: على الأقل نكون استمعنا إليهم، وأزحنا بعض مِن الثقل على قلوبهم، ففي جميع الأحوال العديد مِن الناس يحتاجون إلى غُرباء يشكون لهم همومهم ومِن ثم يمضوا.

والدة هانسل: ألن يحتاج الأمر لِمتخصصين؟

إيميلي: بِالتأكيد، لقد تحدثت مع العديد مِن الأطباء في مُختلف الدول، وقد أعجبوا بِفكرة المشروع وقالوا أنهم سيشاركون في التمويل معنا.

والدة هانسل: جيد، لكن ما هو العائد علينا مِن ذلك، ما هي الأرباح؟

إيميلي: أظن أن العائد المادي ليس مُهمًا كالعائد المعنوي، نحن سنشارك في عمل خيري وهذا أفضل ما يمكننا تقديمه للناس، وبِعملنا الجاد وشُهرة المُجمع العديد مِن المستثمرين سيهتمون بالأمر بالتأكيد لذا يُمكننا الاستثمار فيما بعد.

والدة هانسل: ماذا عن تجهيز المبني؟

إيميلي: لقد قمت بتوزيع العديد من المنشورات، وهناك العديد مِن المتطوعين تحدثوا لي.

والدة هانسل: ماذا عن عمل ابني؟

إيميلي: لن يؤثر ما نفعل على عمل هانسل أبدًا، بل بِالعكس سيزيد مِن شهرته كَطبيب ناجح، كما وأن يمكنه زيادة العمالة لديه ولدى المستثمرين، فبالتأكيد حديثي التخرج لديهم مشكلة في إيجاد عمل لهم، وكذلك بعض الأشخاص الذين يعولون الأُسر.

والدة هانسل: مَن أحق مِن وجهة نظرك حديثي التخرج أم مَن يعولون الأسر؟

إيميلي: مَن يعولون الأسر، حديثي التخرج لديهم دخل ربما مِن جهة عائلتهم مثلًا.

والدة هانسل: لا أظن، الأحق هم حديثي التخرج؛ لأن لديهم القدرة على الإنتاج والعمل بِجد.

إيميلي: لكن فرص عملهم كثيرة ربما يتهاونوا في عملهم، ليس كَمن يعولون الأسر هم سيعملون بجهد أكبر خوفًا على خسارة وظيفتهم؛ لأنهم وجدوها بعد عناء وصعوبة كبيرة، ثم أننا نحتاج لِمساعدة أكبر عدد مِن الأشخاص، لذا أرى أن علينا أن نعلم بيئة الشخص الذي سيعمل معنا؛ لنرى ما إن كان هناك مَن يستحق أكثر أم لا.

والدة هانسل: مَن سيقوم بإدارة المكان؟

إيميلي: أنا سيدتي.

والدة هانسل: لماذا، أليس مَن هم ذوي خبرة أحق؟

هانسل: أمي، إيميل لديها شهادة إدارة الأعمال.

والدة هانسل: غَريب، إذن لما لم تعملي إن كنتِ بهذه الجدارة.

هانسل: إيميلي أتت لها العديد مِن الفُرص لكن رفضت؛ كي تبقى معي.

والدة هانسل: حسنًا، أنا موافقة على أن أكون أول المستثمرين لديكم.

إيميلي: حقًا، شكرًا لكِ.

والدة هانسل: لا بأس، في النهاية كل شيء مِن أجل ابني.

هانسل: ومِن أجل إيميلي أيضًا؛ لأننا ذات الشخص، سأذهب لأخبر باقي الفريق بِهذه الأخبار السعيدة.

والدة هانسل: حسنًا بني، أيضًا أحتاج للتحدث مع إيميلي وحدنا قليلًا.

هانسل: كونا بخير.

«تركني وذهب مع ذئب تشع عيناه لإلتهامي».

والدة هانسل: ماذا تريدين مِن ابني؟

إيميلي: أريد أن أكون معه!

والدة هانسل: مِن أجل تمويل مشروعك، صحيح؟

إيميلي: بالتأكيد لا أنا لم أنظر لِهانسل أبدًا على أنه كومة أموال أحتاج إليها!

والدة هانسل: لا تُشبهينه، لقد بحثت في خلفيتك الاجتماعية عائلتك ليست هي العائلة التي تمنيتها لنا، وأنتِ لستِ بالموصفات التي أبحث عنها.

إيميلي: لكني بِمواصفات هانسل سيدتي.

والدة هانسل: هو لا يعلم ما هو الجيد بالنسبة له، من واحبي كوالدته أن أنصحه وأبحث عن الأفضل مِن أجله، وأنتِ لستِ الأفضل أبدًا.

هانسل: لقد عدت.

والدة هانسل: أهلًا بِعودتك.

هانسل: أين إيم؟

والدة هانسل: لقد ذهبت، أظنها أدركت أنها لا تنتمي لِهنا.

هانسل: هل تحدثتي معها بِطريقة سيئة أمي!

والدة هانسل: لقد أخبرتها الحقيقة فقط وهي أنزعجت وذهبت.

هانسل: سنتحدث بِشأن هذا لاحقًا عليّ الذهاب للبحث عنها، وأنا أحبها وأنا مَن تمسك بها وأرادها دومًا، ليس العكس هي أرادت مرارًا وتكرارًا الابتعاد عني لكن أنا مَن بقيت مُلتصقًا بها.

«ها هو يَخرج مُسرعًا مِن منزل والدته؛ بحثًا عن مَن أتخذت مِن قلبه مسكن، ومَن شاغلت أفكاره بدون توقف».

هانسل: إيميلي أرجوكِ ردي؟

«كنت أقف في مكاني المُعتاد الشاطئ، بينما شعرت بِخطواته تقترب مني».

إيميلي: إن كنت تريد الاستماع لحديث والدتك لن ألومك، لكني لا أريد ذلك.

هانسل: لن أفعل بالتأكيد.

إيميلي: لكن والدتك ستحزن كثيرًا!

هانسل: لن تحزن عندما تُدرك أن سعادتي معكِ، هل لي بِمُعانقتك؟

إيميلي: يُمكنك لكن هذا في حالة واحدة وهي إن أمسكت بي.

«ها أنا ذا أركض مِن دون وجهه، لكن لا يُهم فهانسل خلفي أثق أنه سيحميني دومًا».

في السيارة.

هانسل: هل نتناول الطعام في الخارج أم نحضره ونعود لِمنزلنا؟

إيميلي: أنتَ تعلم أنا أكره الأماكن الصاخبة، لِنُحضر طعامنا ونذهب لِمنزلنا ونشاهد فيلمنا المُفضل معًا.

هانسل: موافق.

«أمسية ثمينة انتهت، للصدق كل وقت مع هانسل هو ثمين بِالنسبة لي، مرت ثلاثة أشهر مُنذ ذلك اليوم، لم أرى والدته مِن يومها، ولم أهتم لذلك، كان لدي أمور أهم لفعلها وهي تأهيل المبنى وانهاء كل الأماكن بداخله، مِن أستراحة، وأجهزة، وملعب للتسليه، والعديد مِن الأقسام، اليوم يوم الافتتاح لقد عملنا بِجد كبير حقًا، أشعر بِالسعادة لِتحقيق حلم عُمري، في الماضي تمنيت أن أكون طبيبة نفسية لكن لِسبب ما لم يحدث، لذا فكرت وخططت لذلك وها هو تحقق بِفضل هانسل، أنا أحبه حقًا وكلماتِ لن تفي ما بداخلي مِن شعور.»

إيميلي: مرحبًا يا وسيم هل لديكَ شريكة؟

هانسل: أجل لدي.

إيميلي: هل هي أجمل مني؟

هانسل: هي الجمال بِذاته، وابتعدي الآن فهي غيورة جدًا ستفترسكِ.

إيميلي: إلهي هذا مُخيف، هل تُحب وحشًا!

هانسل: أي وحش لديه هذا الجمال؟

إيميلي: أين ستأخذني بعد أن ينتهي كل هذا؟

هانسل: مُفاجأة.

إيميلي: أنا مُتحمسة، أنظر إنها والدتك.

هانسل: مرحبًا أمي.

إيميلي: مرحبًا سيدتي.

والدة هانسل: إيميلي، ظننت أني لن أراكِ مُجددًا!

إيميلي: لحسن حظي سنرى بعضنا للأبد، لذا أظن أنه مِن الجيد أن تكون علاقتنا أفضل مِن هذا.

والدة هانسل: أنا لا أهتم.

«بحثت عنه في الارجاء ولم أجده، أظن أنه بِالخارج.»

إيميلي: ماذا تفعل؟

«استدار لي وفي يده ذلك السم الذي كان يتجرعه مُنذ زمن.»

إيميلي: ما هذا؟

هانسل: حاولت ولم أستطع التخلي عنها.

عودة للحاضر.

«أقف هنا مِن ما يُقارب ساعتين، لم يتصل بي، ولم يأتي، أظنه تخلى عني حقًّا، هل كان جادًا فيما قال؟

لا هانسل ليس وغدًا لِهذه الدرجة!

صوت خطوات خلفي، أيعقل أنه هو، ألتفت مُسرعة، وكانت مُجرد قِطة، لن يأتي إيميلي لقد خسرتِ.»

هانسل: إنها المرة الأولى التي لا تلتفتي فيها لِصوت خطواتي!

إيميلي: أنت!!

لم أكن مُخطأة، لماذا أتيت؟

هانسل: ألم تكوني تريدين مني القدوم؟

إيميلي: لقد تأخرت.

هانسل: بسبب الطريق.

إيميلي: لم تتصل بي؟

هانسل: فرغت بطارية هاتفي.

إيميلي: حسنًا.

هانسل: أنا أسف.

إيميلي: لا بأس، لديك الحق فيما فعلت.

هانسل: لا ليس لدي أي حق، اصرخي عليّ وتشاجري معي أود ذلك.

إيميلي: وأنا لا أريد.

هانسل: أنظري لي «نظرت لوجهه الهادئ».

إيميلي: ما تود قوله أنا أعرفه، أعلم أنكَ تحبني.

هانسل: ليس هذا ما أردت قوله أبدًا.

إيميلي: إذن ماذا؟

هانسل: هذا أكثر مكان تُحبينه، وأنا أكثر شخص تُحبينه صحيح؟

إيميلي: صحيح.

هانسل: جيد، لقد عثرت على المكان المُناسب، تزوجيني عزيزتي إيم.

إيميلي: هل هذا طلب؟

هانسل: لا إنه أمر.

إيميلي: وأنا رهن إشارتك.

«وضع الخاتم داخل يدي وأبتسم رادفًا».

هانسل: مهما حاولتِ الهرب مني ستجديني خلفكِ كالقدر المحتوم الذي لا يُفارقكِ أبدًا.

إيميلي: ويالا حُسن قدري؛ لأنه أنتَ.

«وانتهت رحلتي كوني الحبيبة، لأصبح زوجة وأم وحبيبة أيضًا مع كوني صديقة، وهكذا تمضي الحياة.»

**تمت..**

**تأخذنا الحياة لطريق بداية نور لكن نهايته عتمة..**

**ذلك النور هو مَن نرافقهم وتلكَ العتمة هي غيابهم، قصتنا القادمة فيها بعض الكفاح..**

**وما كُتب بِها كذلك لا يَمس الواقع بِصلة..**

**مستواحاة مِن خيال لا يهدأ ليل ونهار..**

**حَادث.**

في ذلك اليوم بقيت أنتظر بلا كلل أو ملل، في اللحظة الحاسمة يشاء القدر أن ينتهي كل شيء قبل أن يبدأ.

آنا: تايم تايم، أين أنتَ؟

تايم: أنا ذاهب.

آنا: خذني معك.

تايم: لا أستطيع ليس الآن، لا تأتي خلفي، عودي.

آنا: لا أريد، لا أستطيع رؤيتك مِن الدخان.

تايم: آنا، إنه قدري سأشتاق إليكِ.

«صوت المُنبه».

أنا أحلم بِهذا مُنذ يوم حدوثه، مَرت ثلاث سنوات على الرحيل ولازلت أبحث عَن اللقاء في كل الوجود، في وجه القهوة التي كان يُحبها، في الروايات الرومانسية التي كان يستمتع عند قرأتها، وأنتظر في محطة القطار على مقعده الدائم، أتخيله يكتب مقالاته، ومِن ثم يتذمر إذا فشل في التعبير، هكذا كان لقائنا الأول.

مُنذ سبع سنوات.

آنا: هل أستطيع الجلوس هنا؟

تايم: بِالتأكيد.

آنا: هل تنتظر القطار القادم؟

تايم: لا، أحب الجلوس هنا.

آنا: هل أنتَ كاتب؟

تايم: لا صحفي، أحاول كتابة المقال بِشكل لائق لكن لا أعلم لِما في كل مرة يتم رفضه!

آنا: هل هو عن أمور الدولة السياسية، أو معاناة الناس في المُجتمع؟

تايم: أجل هو كذلك.

آنا: أعتقد أن المُشكلة ليست في طريقة سردك إنما في الموضوع ذاته، الصُحف أصبحت تخشى أن يتم إغلاقها؛ بسبب المقالات لذا هم ينفردون بِنشر القصص الخيالية عَن أمن ونظام الدولة الذي لا يتواجد في الحقيقة.

تايم: كيف تعرفين هذا؟

آنا: لقد تم إيقافي كصحفية؛ بسبب مقال عَبرت فيه عَن رأيي وكنت ضد نظام استغلال المواطن.

تايم: حقًا؟

آنا: أجل، لقد قال لي مُديري أنني سأكون صحفية فاشلة ما دمت أبحث عَن الحقيقة.

تايم: وإن لم تبحثي عن الحقيقة عن ماذا يجدر بكِ البحث؟

آنا: عن طريقة لإقناع الناس بِشرب السم والصمت على الإهانة.

تايم: لما أنتِ هنا؟

آنا: أخبروني أن جماعات المُعارضين سيتظاهرون هنا الليلة لذا أتيت؛ كي أكون معهم، ماذا عنك؟

تايم: لا أنا رجل مُسالم لا أحب المظاهرات؛ لأن كل ما ينتج عنها هو الدمار، ليس علينا إصلاح الخراب بِالخراب.

آنا: وليس علينا الصمت عن حقوقنا، كما أن هذه هي الطريقة التي تفهم بها حكومة الدولة أن المواطن يعاني.

تايم: هذا لن يساعد أبدًا، ربما تؤذيكم القوات، وقتها لن يكون هناك أي تغيير سوى للأسوأ.

آنا: لا بأس، بِالنسبة لي أود أن أُقتل.

تايم: لِماذا؟

آنا: لا أملك وظيفة، لا أملك مال، لا أملك بيتًا هنا كذلك، ولا يمكنني العودة إلى قريتي بِالكاد يملكون قوت يومهم.

تايم: قريتك مُحتلة؟

آنا: أجل.

تايم: كيف أتيتِ مِن هناك؟

آنا: هربت في قارب المُهاجرين.

تايم: حياتك مليئة بِالمغامرة.

آنا: ليس كثيرًا.

تايم: تعلمين أخبرني مديري أيضًا أني صحفي فاشل، ويجدر بي البحث عن عمل آخر غير الكتابة.

آنا: لا تفعل أبدًا، طالما أنك تحب الكتابة لا تهتم له، الإنسان خُلق؛ ليفعل ما يحب مِن دون أن يؤذي نفسه أو غيره، أو شيء محرم، البحث والتحرير لا يؤذي إلا أصحاب النفوس الخبيثة، سارقي نِعم البلاد.

تايم: أنا أفُكر في فعل ذلك حقًا؛ لا أملك المال الكافي، سأخسر وظيفتي عما قريب، مِن أين سأشتري أدوية والدتي، حقًا لا أعلم!

آنا: مِن أي مرض تُعاني والدتك؟

تايم: لديها مُشكلة في الجهار التنفسي، كنت ذات يوم في عملي، والمتظاهرون قد بدأوا في التجمع والخروج في وسط المناوشات بينهم وبين جيش الحماية اندلعت النيران في الأماكن القريبة منهم، ومنزلي كان ضمنهم والدتي استنشقت كم كبير مِن الدخان وتضررت.

آنا: أتمنى لها الشفاء العاجل.

تايم: شكرًا لكِ.

«مُنذ ذلك اليوم أصبحت أعرفه حق المعرفة، أصبح رجل مُناضل يتقدم صفوف المُظاهرات؛ لأنها الشيء الأكثر جدية في النتائج».

آنا: صباح الخير عمتي، كيف حالكِ اليوم؟

والدة تايم: بخير عَزيزتي، كيف حالك أنتِ؟

آنا: بخير، الدخان في كل مكان هل تستطيعين التنفس؟

والدة تايم: لا بأس حالي أفضل بكثير.

آنا: لقد سمعت أنكِ صادقتِ العديد مِن النساء هنا؟

والدة تايم: أجل فعلت، عليكِ أنتِ أيضًا فعل ذلك.

آنا: أنتِ تعلمين أن قدرتي على التواصل مع البشر ضئيلة جدًا.

والدة تايم: عليك التعلم، لا يمكن للإنسان أن يعيش وحيدًا طوال حياته.

آنا: لستُ وحيدة، أنتِ معي وتايم كذلك.

والدة تايم: ماذا عن عائلتك؟

آنا: بعد ذلك الحريق الذي أندلع هُناك في قريتنا لا أظن أنهم مازلوا على قيد الحياة.

والدة تايم: لما لا تذهبين للبحث عنهم؟

آنا: ذهبت لكنهم منعوني مِن دخول القرية.

والدة تايم: لا بأس لا تستسلمي، تعلمين أحوال البلاد غير مُستقرة، عندما يحل الهدوء هنا، تستطيعين فعل ما تريدين.

آنا: حسنًا، شكرًا لكِ، انتهيت مِن تحضير الفطور فلتتناولي طعامك هيا.

«فُتح الباب عُنوة».

تايم: أنا هُنا، ولقد حصلت على وظيفة.

آنا: رائع.

والدة تايم: هل ستعود للصحافة مرة ثانية؟

تايم: لا سأعمل مُصور جرائم لِصالح إحدى الجرائد.

آنا: هذا خطير!

تايم: لا بأس، طالما الراتب سيكفينا.

والدة تايم: ماذا إن تعرضت لإصابة؟

تايم: أمي عزيزتي، لا تقلقي، تناولي طعامك.

«خرجت أستنشق هواء الشُرفة».

تايم: أنتِ بخير؟

آنا: لا يهم، ماذا عنك؟

تايم: أنا سعيد بِالوظيفة.

آنا: عليّ أيضًا أن أبحث عن وظيفة لي.

تايم: وظيفتكِ هي الاعتناء بنفسك وبوالدتي فقط لا غير.

آنا: لكن..

تايم: لا لكن، ابتسمي هيا.

آنا: اعتني بنفسك مِن أجلنا.

تايم: مُنذ يوم رؤيتي لكِ وأنا أصبحت أفضل، حياتي كانت مُملة وفارغة، أما الآن لا أجد وقت للذهاب لمكاني المُفضل، أتعلمين أيضًا هو لم يعد مكاني المُفضل، أنا أشعر بالإنتماء لِهنا، لكِ ولأمي، كذلك أمي لم تعد وحيدة، وأصبحت تبتسم كثيرًا، أنت الحياة لهذا المنزل البائس يا آنا، لا تُفكري في الذهاب بعيدًا أبدًا، كوني قريبة منا؛ لأننا في حاجة مُلحة لكِ، وكذلك نُحبكِ، أعني..

«كان يتحاشى النظر إلى عيناي، يشعر بِالحرج كم أن هذا لطيف!

يحك مُؤخرة عنقه، ويتعرق كثيرًا، يبدو وكأنه في حرب!»

آنا: لا بأس اهدأ!

تايم: أنا بخير، أود فعلها.

آنا: ماهي؟

تايم: أنه.. أنا..

والدة تايم: يا فتى تشجع، إن كنت مكانها لا ما كُنت سأنتظر كل هذا الوقت، ما بك؟

تايم: أنا أُحبكِ، هل تقبلين الزواج بي؟

والدة تايم: وأخيرًا.

آنا: إن كنت لا تعلم، فَدعني أُخبرك، مُنذ مُقابلتنا في محطة القطار وبدأ شيء داخلي ينمو لكَ، كنت أجهل ما هو لكني في النهاية علمت أنه الحب، أنا كذلك أحبك، أنتَ لست مُميز بالنسبة لي، أنت التَميُز بِذاته، لذا موافقة.

والدة تايم: وأنا موافقة، خلال الشهر القادم، ما رأيكم بتجديد أثاث المنزل، وبعدها نهتم بأمر الزفاف؟

آنا: موافقة لكن دعيه يوافق على بحثي عن عمل.

والدة تايم: رغم أني لا أُحبذ هذا لكن لا بأس عليكما بناء حياتكما القادمة بِالمُشاركة.

آنا: لا بأس لكن اهتمي بِنفسك.

«مُنذ ذلك اليوم بدأ قسم جديد مِن حياتي في رحلة البحث عن الأمان والاستقرار، وجدت عملًا كَمُحررة في صحيفة صغيرة لكن لا بأس فَالراتب جيد، وأصدقاء العمل لطيفين كذلك، أما عمل تايم فكان يسير على نحو جيد، وهو يسعى مِن دون توقف، هو بارع يُفاجئني دومًا بقدرته القوية على المُقاومة والتخطي، لا أُنكر أنه تأذى كثيرًا خلال تلكَ الفترة، وكان لديه العديد مِن الاشتباكات مع الشُرطة لكنه يقول أنه تأكد مِن إثارة الجدل حوله أنه نجح في ذلك العمل، عمتي تتحسن يومًا بعد يوم، أما حال البلاد فيسوء أكثر، جرائم السرقة كثيرة جدًا، أظن أن الفقر يصنع أكثر مِن هذا، كذلك حوادث القطارات بسبب حُطام السكك أثناء الحرب، كل أسرة اليوم أصبح لديها فقيد».

تايم: صباح الخير.

آنا: صباح الخير لكَ أيضًا.

تايم: مُبكرة في الاستيقاظ اليوم؟

آنا: لدي عمل كثير اليوم، لذا استيقظت من أجل صنع الفطور أولًا لكما.

والدة تايم: لقد استيقظت.

آنا: أنظر الشمس أشرقت.

تايم: أجل أتشعرين بدفء المكان؟

والدة تايم: ماكرين.

آنا: هيا للفطور.

والدة تايم: سعيدة؛ الزفاف بعد يومين وهذا أمر يريحني.

آنا: أنا كذلك، هل ستتأخر الليلة؟

تايم: لا أظن، سأذهب لِمدينة قريبة مِن هنا في قطار الثانية ظهرًا وأعود في قطار السابعة إلى هنا.

آنا: قطار!

تايم: أجل.

آنا: انتبه لِنفسك.

والدة تايم: عُد سالمًا بُني.

تايم: لا تقلقا، كل شيء سيكون على ما يرام.

«هل تعتقدون ذلك؟

أنا لا أعتقد، لكن ليس عليّ التشاؤم، صحيح؟»

والدة تايم: هل عُدتِ؟

آنا: أجل، عزيزتي.

والدة تايم: هل رأيتِ تايم؟

آنا: ألم يَعد؟

والدة تايم: لا.

آنا: غريب الساعة الثامنة؟

والدة تايم: هل قمتِ بالإتصال به؟

آنا: فعلت لكنه لا يُجيب، سأتصل مِن الهاتف العمومي على خط المحطة؛ كي أعرف هل وصل القطار أم لا.

والدة تايم: حسنًا، انتبهي لنفسك.

«أومأت برأسي مُتجهة للخارج، مِن الجيد أنه لا يوجد أحد أمام الهاتف، إنها المرة الرابعة التي أُكرر فيها الاتصال ولا أحد يُجيب، هذا مُقلق سأعود للمنزل».

آنا: عمتي، لا أحد يُجيب، ما بكِ أنتِ بخير؟

والدة تايم: لقد مات جميع مَن هم في القطار ومِن بينهم ابني.

آنا: ما هذا الهذيان!

والدة تايم: انظري للتلفاز.

«قِطار السادسة أفتعل حادث كبير ولا يوجد مَن هم ناجون، القليل فقط مَن لديهم إصابات بالغة لكن في النهاية الموت سيكون حليفهم، هذا ما كُتب على شاشة التلفاز خرجتُ أركض بِكل ما لدي مِن طاقة أتمنى إيجاده حتى وإن كانت إصابته بالغة لا يهمني، لا يهمني إن فقد عقله أو قدمه أو أي شيء آخر، ما يُهمني أن يكون حي؟»

آنا: سيدي أنا أبحث عن أحد القادمين على قطار السادسة.

عميل الاستقبال: الجُثث هُناك فوقها كل هوية.

آنا: لا هو لم يمت.

عميل الاستقبال: وما أدراكِ أنتِ؟

«أنا الآن وسط الجُثث، أرى هويته لكن بالتأكيد عيني تكذب ليس هو، لا يمكن أن يكون هو، وجهه المُغطى بِالدماء، وجسده المُهشم، آنا هذا هو حبيب عُمرك وفقيد قلبك، لما على حياتي أن تكون بِتلك التعاسة!»

آنا: أنتَ.. لِما تنام هُنا، لدينا منزلنا؟!

مابكَ، أجب، ماذا أفعل الآن؟

كيف استطعت أن تكون بِهذا اللؤم، مَن سمح لكَ بتركي هكذا!

كيف سأعيش يا وغد!

«ها أنا أفقد أعصابي وأصرخ عليه، أُمسك بملابسه وأهز كتفيه عله يُجيب، لكن لا فائدة، هذا ليس عدلًا، لا يجب أن تكون تلك هي النهاية؟»

آنا: ماذا هناك، لماذا تركضون هكذا؟

سيدة: منزلكم يحترق.

آنا: يحترق، عمتي في الداخل؟

«هذا ما كان ينقصني، عمتي نُقلت للمستشفى ولم يعد لنا مكان لنعيش فيه، لقد قال الطبيب أن الرئة الخاصة بها قد انتهت وستموت لا محالة، لم يكذب، فبعد شهرين مِن فقد حبيب عقلي قبل قلبي، فقدتُ شمسي وضيائي، وأنا الآن مِن دون عائلة، حتى عائلتي الحقيقة بحثي عنهم ليس بِفائدة فماذا عليّ أن أفعل؟

كيف أمضي وقدماي لا تحملاني؟»

في الحاضر..

«استيقظت صباحًا بِفزع كَالعادة، كابوسي حاضر ويتكرر حتى وأنا في كامل وعيي، اليوم ذكرى وفاة زوجي إلا يومين، وبعد شهرين مِن الآن تكون الذكرى الكاملة لِعائلتي».

آنا: صباح الخير سيدي المُدير سمعت أنكَ تُريدني؟

المُدير: هناك حدث، علينا تغطيته في العاصمة، هلا ذهبتِ؟

آنا: بِالتأكيد لا بأس لدي.

«أنا أجلس على مقعد تايم المُعتاد، أنتظر قطار موتي، لقد ركبتُ القطار مِن يوم وفاة تايم للآن مرات لا أُحصي عددها، وفي كل مرة أعود سالمة، كأن الحياة تود الانتقام مني بِشعوري بِالوحدة، صافرة القطار تقترب، ركبت ووقفت قليلًا ريثما يفرغ كُرسي في إحدى المحطات، هكذا هي الحياة تُعاملنا كالقطار نحظى بأشخاص كثيرون طيلة رحلتنا وعندما ينتهي وقتنا المُحدد مع أحدهم يذهب في محطته مِن دون عودة، القطار يهتز بِقوة، والذُعر في وجوه الجميع إلا أنا، فَهذا ما تمنيته يومًا، تايم عمتي أنا قادمة».

**تمت..**

**حَزنت!**

**أعتذر، رُبما تُطفأ القصة القادمة نيرانك..**

**في الواقع الحياة ليست دائمًا في العُلا، الحياة لا تَثبت على حال كان، ربما اليوم يوم حزنك وغدًا سعدك، ربما لا تيأس.**

**قصتنا القادمة سنتعرف مِنها أن اللصوص لا يختلسون فقط المال، بل يُمكنهم سرقة القلوب أيضًا.**

**الرحلة القادمة مع هيلين ومَن تبحث عنه.**

**تحت عُنوان: شَخص مَا خلف الباب.**

**مُقدمة.**

**هِيلين: رُبما هُنالك لِص سارق للقلوب ولصي كان أنتَ عَزيزي.**

**مِن بين ليلةٍ وضُحاها ربما تنقلب حياتنا رأسًا على عقب، نجد السعادة بعد الحُزن، والراحة بَعد الشقاء، نَجد شريكًا مُتفاني ومُراعي، ويأتي نهار يُغير كل خرائط عُمرنا، نُصبح مُنفتحين بلا أقفال، مُشرقين وَسط الظِلال، ولا تُخيفُنا الاغلال، يُغلف الحُب قلوبنا بِجدارة، ونمنح الفرص لِعين عَشقت وتم تَجاهلها، وقلبٌ نبض بِصوتٍ خافت، ويَد مُدت في حاجة لِمُصافحتها، شَخص يختبىء لِيُناظر مِن بعيد بِكل حُب وامتنان، لا يملك الشجاعة لأخذ خطوة للأمام، يَنظر فقط مِن خلف الباب.**

**القصة..**

المُتحدث هي هِيلين:

في أُمسية تعيسة كما هو الحَال مع كُل أُمسياتِ، طَرق باب مَنزلي مُعلنًا عَن قدوم أحدهم، لكن مَن قد يأتي في مثل هذا الوقت؟!

الساعة السابعة صباحًا، وَحَقًّا لا أعلم ما الذي يَجعل شخصًا مثلي يستيقظ في وقت باكر مِثل هذا!

لا أملك أي نشاطات ولا أبرح باب مَنزلي، كما وأني لا أملك أصدقاء، وعائلتي بعيدة كُل البُعد عَن هُنا.

هَممت بِخفة أحاول مُجاراة قدمي لأفتح الباب، لكني لم أجد أي أحد، كانت رِسالة كما العادة، هُنالك شخص مُختل يَتغزل بي يَوْمِيًّا، مِن أين يعرفني أحدهم مِن الأساس، فَكل ما أقوم به هو رَسم تلكَ اللوحات في مَرسمي المُتواضع، حتى أني لا أعرضها لِلبيع، بل في بَعض الأحيان أُشاركها مع بَعض الأشخاص على مواقع التواصل الاجتماعي، ورغم أني أَلقى مَدح كثير إلا أن ذلك ليس بالشيء الكَبير بِالنسبة لي، تذكرت للتو تلكَ الرسالة لذا أخذتها وقُمت بِفتحها، هذه المرة لم تَكُنْ رسالة فقط بل مع هديةٍ أيضًا، كانت قِلادة لطيفة على هيئة فراشة زرقاء لونها زاهي، لا أُنكر أني أحببتها حَقًّا، وها أنا تَغلبت عليّ ابتسامتي وسط كل ذلك الذبول مِن فَرْط سعادتي وارتسمت على شفتي، اقتربت أمسك الورقة بأطراف أصابعي أستشعر رائحتها المُحببة لِقلبي، فذلك الشخص وكما أعتقد يَضع مِن عطره الخلاب على تلكَ الرسائل، كُتب في تلكَ الورقة:

«مَرحبًا فراشتي التي تأبى الخروج مِن شَرنقتها، اشتقت إليكِ، أعلم أنكِ لا تعلمين عَن كوني حي على هذه الأرض، لكن لا بأس ربما نلتقي يومًا، أود حَقًّا اعتراض طريقك في أحد الأيام وأُخبركِ كيف يَهيم بكِ قلبي، وأتمنى مِن صميم قلبي أن أراكِ ترتدين تلكَ القلادة مِن أجلي، هل يُمكنكِ الخروج قليلًا عند الواحدة ظهرًا؛ كي أُمتع ناظري بكِ، أعتذر إن كان أمرًا سخيفًا لكن حَقًّا مُشتاق لرؤية هدوء مَلامِحُكِ، سأنتظركِ».

قرأتها للمرة الثالثة فَحَقًّا لُطف كلماته يُلامس قلبي، لكن بالتأكيد سأتجاهل الأمر، فأنا أشعر بالإحراج الشديد في مثل تلكَ المواقف، لا أعلم كيف لِلفتيات أن يَكُنْ بِمثل تلكَ الأناقة عند الذهاب إلى موعد؟

وكيف أن هُن بِذلك الجَمال الخاطف لِلقلب والحابس للأنفاس؟

نَظرت إلى ساعة الحائط لازالت تُشير للثامنة والنصف، أمضيتُ كل ذلكَ الوقت أتعمق مع خيالي في كيف سيكون ذلك الشخص؟

هل هو وسيم؟

ما هو طول قامته، حاد أم لطيف؟

قَررت التوقف هُنا والذهاب لِمطبخي؛ كي أُحَضِّر فَطوري، وها هو حَظي العَثر يُفاجأني بِحضوره؛ فَثلاجتي فارغة كَقلبي تمامًا، لذا ارتديت مِعطفي فوق ملابسي المَنزلية ومَضيت قُدمًا باتجاه المَتجر، لا أظن أن أحد ما سوف يُلاحظني بِالتأكيد فَنحن في وقتٍ باكر لذا لن يراني أحدهم مُختلة في مِثل هذه الملابس.

العامل: أنستي، كيف أستطيع مُساعدتكِ؟

هِيلين: سوف أتجول قليلًا لأشتري بَعض الأشياء.

العامل: لا بأس، يُمكنكِ فعل ما تشائين، فقط شَعرت كما لو أنكِ متوترة لذا تحدثت إليكِ.

هِيلين: آوه، شكرًا لكَ، أنا بِخير.

«أدرت ظهري سريعًا وأكاد أتبخر مِن فَرْط خجلي، يبدو لطيفًا ومُنسق، وأنا أبدو كَدب خرج للتو مِن بياته الشتوي، لكن لا بأس هذه أنا على كل حال مُهملة، قُمت بِشراء ما يَلزمني وتوجهت مِن أجل المُحاسبة، ابتسم بِلطف وأخذ الأشياء مِن يدي، ما هذا لما أُدقق في كل حركاته!»

العامل: أنستي، ستدفعين نقد أم بِبطاقة؟

هِيلين: بِطاقة تَفضل.

العامل: يومًا سعيدًا

«أخذت الأكياس والبِطاقة أيضًا، لكن توقفت لوهلة ماذا كان الرد على تلكَ الجُملة في المُعتاد؟»

هِيلين: صَحيح، لكَ أيضًا.

«عُدت مُسرعة خشية أن يراني أحدهم، طُلاب الجامعة أصبحوا في كل مكان، وعلى ذِكر الجامعة أنا لم أرتد جامعتي مُنذ فَترة لا أعلم حَقًّا قدرها، ربما يقومون بِفَصلي الأيام القادمة إن لم أذهب، وكأني أكترث.

وصلتُ بَعد عناءٍ كبير، إلهي لماذا أصبح الطريق طويل هكذا؟

أعددتُ قهوتي المُثلجة رغم بُرُودَة الجو إلا أنها عادة اكتسبتها مِن الليالي الداكنة، ارتشفتُ مِنها القليل بينما أنظر مِن نافذتي، أرى كيف يتزاحم البشر هنا وهناك، المكان مُمتلئ بِالضجيج حَقًّا، وها هم استيقظوا؛ لبدأ يومهم بينما أحدهم لم يزوره طيف النوم أبدًا!

شَعرت أن قواي خارت لذا جَلست على الكُرسي أتأمل، لم أشعر بِنفسي كيف غَفوت إلا عِندما استيقظت وكانت الساعة تُشير للثانية عشرة والربع، ولسوء حَظي نَسيت فطوري على النار قبل نومي فأحترق وأصبح اَلدُّخَّان في كل مكان، مِن الجيد أن المَنزل لم يحترق وإلا كان مأوى جسدي التراب، ظللت أنظف المَكان وأحاول إخراج ذلك السواد مِن الوعاء لكن بدون فائدة، وفي النهاية ها أنا ذا أُلقي به في القُمامة مع باقي إخوته، أجل إنها ليست المرة الأولى التي يحدث فيها شيئًا كهذا!

نظرت لِساعتي وشَعرت ببعض مِن الحزن فالساعة قد تعدت الثالثة، وأنا لم أخرج لأرى فتاي السري، حادثني عقلي بِمُنذ متى أصبح كذلك؟

فَهززت كتفي بِعدم اهتمام لأخبره فقط أنه أصبح ولا أعلم متى؟

أتاني صوت طَرق على الباب، أيعقل أنه هو؟

مستحيل، قطعت الشك بِاليقين وفتحت الباب، لقد كانت رسالة مِن الجامعة بالإنذار الثالث لي بسبب تَغيبي، إنهم مُملون لماذا قد أذهب إلي هناك؟

ابتسمت ساخرة مِن نفسي التي تَظن أنها مِهْرَجَان الفرح!

والآن ماذا سنفعل؟

هل أنام، أم أرسم، أم أبحث عَن عمل؟

عَمل مِن أين أتت تلكَ الفكرة لداخل عقلي!

ربما لأني أوشكت على أن أصبح مُفلسة، وعليّ إيجاد ما يُسد حَاجتي، لكن مَن سيقوم بِتوظيفي وأنا لا أنفع في شيء، كسولة ومُهملة وأحمل ذاكرة سمكة؟

تَذكرت ذلك المتجر، كان هنالك لافتات مُعلقة عن احتياجهم لِعامل إضافي، هل أذهب؟

قَررتُ الذهاب لكن ليس اليوم، فأنا لا أريد سوى النوم والنوم والنوم.»

---

صباح اليوم التالي.

«استيقظت كَعادتي أمدد جسدي كثيرًا، وأستغرق ساعات مُطولة فقط لأدرك أني مازلت على قيد الحياة، الساعة السابعة صباحًا موعدي لا أتأخر مهما حاولت، لكن لا بأس فبالأمس لم أفعل شيء سوى النوم والراحة مِن الراحة، قَررت ارتداء

ملابسي ولوهلة ظن عقلي أني سأمارس الرياضة، لكنه لا يعلم أني أكثر كسل مِن ذلك، مِن الأفضل الذهاب للبحث عَن عَمل، نحن الآن في طريقنا للمتجر.»

هِيلين: صباح الخير سيدي.

العامل: صباح الخير، أنتِ مُجددًا لكن اليوم أبكر مِن أمس.

هِيلين: أظنك تَهتم للوقت كثيرًا.

العامل: أجل، مَن منا لا يهتم؟

هِيلين: هل تعمل هُنا؟

العامل: لا، إنه لوالدي.

هِيلين: آوه، حسنًا.

العامل: كيف أساعدك؟

هِيلين: في الواقع أبحث عَن عمل، وأنتم لديكم..

العامل: مستحيل تُريدين العَمل هنا؟

هِيلين: ما المُشكلة في ذلك؟

العامل: أقصد أليس لديكِ جامعة؟

هِيلين: لا بأس لا تكترث.

العامل: أتمزحين، نحتاج العامل الإضافي بسبب أن لدي جامعة وحالك نفس الشيء، لذا لا أظنكِ مُناسبة!

هِيلين: لماذا، أرجوك أحتاج العمل!

العامل: أبحثي في مكان أخر، ليس عليكِ إهدار وقت دراستك.

هِيلين: وما شأنك أنتَ؟

العامل: «رَفع حاجبه ونَظر لي بِبعضٍ مِن الحدة، أقصد كيف تحولت ملامحه إلي هذا الحَد لقد كان لطيفًا مُنذ دقائق، الرجال غريبي الأطوار حقًا»

لا شأن لي بكِ هذا صحيح، لكن مِن شأني مَن سيهتم بِمتجري!

هِيلين: وأنا سأهتم به!

العامل: وأنا أرفض.

هِيلين: هذا يعني أنكَ لن تقوم بِتوظيفي.

العامل: لا لن أفعل.

هِيلين: أتعلم، أنتَ سَليط وعديم الانسانية أيضًا، وأنا أكرهك.

العامل: إلهي، تتحدثين كما وأنكِ تنفصلين عني، ما هذا؟

هِيلين: لما أنفصل عَن شخص مثلك، مَن أخبرك أني سأفكر في مواعدتك مِن الأساس؟

العامل: «كان يسير بعيدًا عني وظهره المُقابل لي، لكنه توقف فجأه وعاد للخلف بينما ينظر لي بإستغراب واضح»

لماذا لن تُفكري في مواعدتي؟

هِيلين: ولماذا أفعل؟

«تَرك مَا كان يَحمل مِن صناديق في يده وتقدم نَاحيتي»

العامل: ما المُشكلة بي، لما لن تُفكري؟

هِيلين: ما بك، لماذا أخذت الأمر على مَحمل الجِد هكذا؟

العامل: فقط أجيبي.

هِيلين: أنا لا أعرفك، وأنتَ كذلك، هل فهمت؟

العامل: أنا أعرفك.

هِيلين: حقًا، ومَن أكون؟

العامل: مجنونة تستيقظ صباحًا مِن أجل إزعاج الناس، تُشبه الدُب الصغير في ملابسها القُطنية والثقيلة تلك.

هِيلين: هل قمت بالتنمر على شكلي؟

العامل: لا إنه لطيف بِالنسبة لي؟

هِيلين: «إنه يبتسم بِلطف مُجددًا مُظهرًا أسنانه الأمامية، هل هو حقًا مُنفصم!»
والآن ماذا؟

العامل: ماذا ماذا؟

هِيلين: ألن تقوم بِتوظيفي؟

العامل: لا.

«ذهبت مِن دون قول كلمة فحقًا أنا أنفجر غيظًا منه أنه بغيض، كيف له أن يفعل هذا ثم ما شأنه إن كانت لدي جامعة أم لا؟

هل سيرسب هو مكاني أم ماذا؟!

وصلت لِمنزلي بِسرعة البرق فمِن شدة غَضبي كُنت أسير بِخطواتٍ سريعة، أغلقت الباب وألقيتُ بِجسدي على سرير غُرفتي، أفكر في ماذا سأفعل، ولا أملك أي فكرة، هل أتصل بوالدي وأطلب منه المال؟

لا، لن أفعل يجب أن أعتمد على نفسي ولو قليلًا، الساعة الآن التاسعة غَريب لماذا لم يُرسل فتاي السري شيء لليوم؟

هل مَل مني هو أيضًا؟

لا بأس له الحَق، فَتحت النافذة أستشعر برودة الهواء على وجهي، لكني رأيت شيء غَريب كان هنالك أحدهم يتسلل بإتجاه باب مَنزلي، أهو لص؟!

ليس كذلك إنه فتاي السري، ركضت بسرعة أحاول رؤيته، فتحت الباب بقوة ووجدته لازال يقف، لم يكن هنالك ما يظهر مِن وجهه ثواني حتى أدرك عقله أن عليه الفرار وأنا مِن دون تفكير ركضت خلفه.»

هِيلين: انتظر، فقط دعنا نتحدث أرجوك.

كدت أصل إليه وبالكاد أمسكت طرف سترته، لكن بدلًا عن سحبي له أمسكت حمالة المفاتيح الخاصة به، ولم تحملني قدمي مُجددًا لذا جلست في مُنتصف الطريق بينما هو أكمل هربه مني، لا بأس المرة القادمة لن يُفلت مني، عدتُ إلى منزلي أللهث مِن كثرة التعب، أخذت الصندوق الذي قام بوضعه خارجًا، عِطره يَفوح في كل مكان، لقد أحضر هدية مُجددًا إنه يُهدر أمواله، كيف عَلم أني أحب القهوة المُثلجة إلى هذا الحد، هو قام بِشراء كل الأشياء التي تُستخدم لصنعها، الرسالة ها هي:

«مَرحبًا لليوم أنا حقًا مُنزعج منكِ، لم تُعيريني إهتمامًا عندما طلبت رؤيتكِ، لكن لا بأس توقعت هذا، أنتِ تبدأين يومكِ بِالقهوة المُثلجة رغم أنها ستُضر بِحلقك إلا أنني أشتريتها لأنكِ تُحبينها لذا أهتمي بِنفسك جيدًا، ودعيني أراكِ، وتذكريني عِندما تقومين بِصنعها»

هل عليه أن يكون بذلكَ اللطف، أراهن أنه إن قام بِطلب يدي للزواج سأوافق، لكن هل هو مجنون لِفعل ذلك؟

اسمه مَحفور على حامل المفاتيح، كيفين وأخيرًا أمسكت بك، لكن بالتأكيد يوجد الكثير والكثير مِن كيفين على وجه الأرض، كيف سأجده؟

بعد تفكير قررت البحث عنه عبر الانترنت، لكن أين هو هاتفي، هل أضعته؟

لا ليس الآن، عليّ تذكر أين ذهبت، تذكرت الفتى صاحب المتجر، لكن الوقت أصبح مُتأخر ربما ذهب للجامعة كما يَدعيّ، ركضت سريعًا ارتدي حذائي، وأنزل الدرج.

شخص ما: سيدتي هنالك فتاة شابة تَسكن بِالقرب مِن هنا، هل تعرفينها؟

السيدة: ما اسمها؟

الشخص: هِيلين على ما أعتقد.

هِيلين: أنتَ هل تبحث عني؟

الشخص: شكرًا سيدتي، وجدتها.

هِيلين: كيف عرفت إين هو مَنزلي؟

الشخص: ألا تراين أني كنت أبحث؟

هِيلين: لديكَ هاتفي؟

الشخص: ألن تقومي بِضيافتي أو شيء كَهذه؟

هِيلين: لما عليّ أن أفعل، أليس لديك جامعة؟

الشخص: هِيلين عَزيزتي اليوم عُطلة!

هِيلين: وما أدراني، الأيام مُتشابه في قاموسي، ولست عَزيزتك.

الشخص: إذًا أصنعي مِن أجلي كوب قهوة.
«قام بِدفعي تجاه باب منزلي ودخل مِن دون أن يترك لي مجال للرفض».

هِيلين: ما اسمك؟

الشخص: أنه مكتوب على معطف عملي.

هِيلين: فقط أخبرني؟

الشخص: أُدعى لوكاس.

هِيلين: كيف عَرفت اسمي؟

لوكاس: غِطاء هاتفك كُتب عليه هِيلين لذا فكرت أنه اسمك.
«تَذكرت لقد كان هدية أيضًا مِن كيفين».

هِيلين: هل تعرف جميع سُكان المنطقة؟

لوكاس: بَعض الشيء.

هِيلين: أبحث عَن فتى.

لوكاس: فتى؟

هِيلين: يُدعى كيفين.

لوكاس: هل تملكين صورة له؟

هِيلين: لا.

لوكاس: شكل وجهه؟

هِيلين: لا.

لوكاس: طول قامته؟

هِيلين: لا.

لوكاس: أي معلومات عنه؟

هِيلين: لا.

لوكاس: أنتِ تبحثين عنه باسمه فقط؟

هِيلين: اجل.

لوكاس: هل سبق ورأيته؟

هِيلين: اجل.

لوكاس: هل أنتِ غبية؟

هِيلين: اجل.

«ضَحك بِقوة ما إن رأى تجعد ملامحي حينما فهمت ما قال».

هِيلين: أنتَ في مَنزلي يُمكنني طردك.

لوكاس: هل تدرسين؟

هِيلين: ماذا ترى؟

لوكاس: لا أرى أنتِ لا ترتادين جامعة؟

هِيلين: أنا طالبة بِجامعة الفنون.

لوكاس: تستطيعين الرسم!

هِيلين: أجل.

لوكاس: واو، عليكِ رسمي.

هِيلين: مَن تظن نَفسك حتى!

لوكاس: ماذا أنا وسيم أستحق الرسم!

هِيلين: نَرجسي.

لوكاس: أريد رؤية رسمك.

هِيلين: لا.

«تَحرك مِن كرسيه وذهب باتجاه الغرف هو مُتطفل جدًا لكن ذلك لا يزعجني».

لوكاس: إلهي، أكاد أذوب مِن فرط الجمال، هل هذا مُتحف منزلي؟

هِيلين: أنتَ تُبالغ.

لوكاس: لا حقًا رسمك رائع ودقيق، لماذا تحتاجين عمل إن كان رسمك بِهذه الروعة؟

هِيلين: لا أقوم بِعرضهم.

لوكاس: غبية!

هِيلين: لماذا تلتقط صور؟

لوكاس: فقط للذكرى.

هِيلين: توقف.

لوكاس: لماذا، أخبرتك للذكرى؟

هِيلين: ساعدني في البحث عن كيفين، وسوف أقوم برسمك.

لوكاس: «أدّعى أنه يُفكر» حسنًا موافق، هل لديكِ خطط؟

هِيلين: لا.

لوكاس: هل تملكين عقلًا حتى؟

هِيلين: ساعدني مِن دون إهانتي!

لوكاس: هل تعرفين شخص بِهذا الاسم في جامعتك؟

هِيلين: لا.

لوكاس: أراهن أنكِ تعرفينهم مِن الأساس؟

هِيلين: لا أعرفهم.

لوكاس: ربما إن ذهبتي إلى الجامعة يكون هناك؟

هِيلين: لما سأذهب، كنت سأرسب وأعيد تلك السنة مرة أخرى وبنشاط أكبر.

لوكاس: غبية «قام بِنقر رأسي بإصبعه».

هِيلين: توقف.

لوكاس: أنتِ غير مُفيدة فكري في أمر ما؟

هِيلين: لقد فكرت وبحثت عن شخص يحمل أسمه على مواقع التواصل الاجتماعي.

لوكاس: وماذا وجدتي؟

هِيلين:انظر، لا شيء. «مَددت له هاتفي».

لوكاس: هذا طبيعي، ربما يحمل مِثل عدد سكان بلدتنا اسم كيفين فَكيف ستجدينه إن كنتِ لا تعرفين كُنيته حتى؟

هِيلين: ماذا أفعل فقط أخبرني؟

لوكاس: عودي للجامعة بالتأكيد سيكون هناك، وحتى إن لم يكن سيعلم أنكِ عودتي وأصبحتِ فتاة نشيطة، وستدرسين بِجد لتتخطي إمتحاناتك بِنجاح.

هِيلين: لكنه كان يحبني حتى وأنا كسولة وفاشلة!

لوكاس: «رفع يده في الهواء وكأنه يريد ضربي» ربما يكون مِثلك.

هِيلين: لا أعتقد أظنه وسيم وذكي.

لوكاس: غبية.

هِيلين: توقف عن نعتي بالغبية ولا تضربني أيضًا.

لوكاس: ترفعين صوتك فيما يعني أنكِ لا تحتاجين لِمساعدة؟

هِيلين: «ذهب في اتجاه الباب وكأنه ينوي المُغادرة، لذا أمسكت به سريعًا وتحدثت» لا ترحل سأفعل ما تقول.

لوكاس: أول شيء.

هِيلين: ما هو؟

لوكاس: ألن تقومي بِالتدوين يا ذاكرة السمكة؟

هِيلين: كيف عَرفت أني كذلك.

لوكاس: نسيتي هاتفكِ وهو مِن أكثر الأغراض أهمية ماذا ستكونين؟

هِيلين: هذا فقط لأني كنت مُنزعجة.

لوكاس: أيًا يكن، أول شيء عليكِ الاهتمام بِمظهرك.

هِيلين: هل أنا قبيحة؟

لوكاس: أجل جدًا.

هِيلين: «لا أعلم لما شعرت بِالحزن وقتها رغم أني أعلم ذلك في النهاية لست فائقة الجمال لكن قوله لي شيء كهذا وبتلك الطريقة مؤلم، عَضضت على شفتي بِقوة بينما أحاول كبح دموعي» حسنًا ماذا أيضًا؟

لوكاس: «لم ينظر تجاهي لكن ربما استشعر الرجفة في صوتي»

لستِ قبيحة أبدًا، أنا أعتذر على هذا، أنتِ جميلة جدًا لكن تحتاجين إظهار ذلك، كَالتعديل على ملابسك، أو شعرك والاهتمام بِبشرتك، وهذا ليس مِن أجل أحد بل مِن أجلك أيضًا، أنتِ تُصبحين براقة بأبسط الاشياء لذا لا تبخلي على نفسك.

هِيلين: حسنًا، ما هو ثاني شيء؟

«شعرت بالفخر لكونه يمدحني حتى وإن كان سليط اللسان لكنه مراعي نوعًا ما ووسيم».

لوكاس: ثاني شيء، توقفي عن كونك دب في بيات شتوي، عليكي الخروج والذهاب لأماكن عِدة، تكوين صداقات، الرجال لا يحبون النساء المُعقدة، كما وانه لأجلك أيضًا.

هِيلين: أنتَ أصبحت صديقي لا أحتاج صديق جديد في الفترة القادمة.

لوكاس: لا بأس، يُمكنك الخروج معي، والتقاط الصور، والتباهي بي أيضًا.

هِيلين: سأفعل، شيء أخر.

لوكاس: الجامعة؟

هِيلين: سأذهب غدًا.

لوكاس: جيد سأوصلكِ.

هِيلين: في أي قسم تدرس؟

لوكاس: هَندسة المعماريات.

هِيلين: واو أنتَ أيضًا ترسم.

لوكاس: كل منا بطريقته، تأخر الوقت سوف أذهب.

هِيلين: متى ستأتي؟

لوكاس: سأتصل بكِ.

هِيلين: كيف أنتَ لا تملك رقمي؟

لوكاس: بِالتأكيد أفعل.

هِيلين: انتبه لِنفسك، أثناء العودة.

«لا أصدق أنه بقى طيلة ذلك الوقت، إنه شعور مُختلف أن نمضي الوقت مع أشخاص أخرين دون وحدتنا، الساعة الآن العاشرة مسائًا، مَن يتخيل أني سمحت لأحدهم بِدخول مُستعمرتي!

عليّ النوم الآن؛ كي أستيقظ بِنشاط غدًا.»

---

يُوم آخر تُشرق فيه الشَمس.

استيقظت على رنين هاتفي، بِحق حياتي مَن يتصل في مثل هذا الوقت؟

فتحت عيني ببطء أحاول تفادي إضاءة الغُرفة.

هِيلين: مَن هناك؟

لوكاس: إنه أنا دُبِي اللطيف، لازلتِ نائمة؟

هِيلين: بِحقك إنها السادسة!

لوكاس: هيا أنا قريب مِن منزلك، سنخرج للركض، أمامكِ فقط ربع ساعة لِتجهزي، إن وصلت ولم تفعلي سأجركِ مِن شعرك الجميل، وداعًا.

«إلهي، كم أن هذا قاسي، لما على حياتي أن تكون بِمثل هذا السوء؟

لا ينقصني سوى ذلك المُختل الذي يريد تغيير نِظام يومي، وقلب حياتي رأسًا على عَقب، بعد الكثير مِن التذمر قَررت النهوض وترتيب الفوضى مِن حولي، لكن الجرس يدق، لقد وصل باكرًا، ماذا أفعل؟»

هِيلين: لم يمر الوقت بَعد؟

لوكاس: أعلم، لكني وصلت سريعًا، هل كان يجب عليّ إنتظار الأميرة في الأسفل؟

هِيلين: لا فقط أبقى ولا تتحدث كثيرًا، فرأسي يؤلمني.

لوكاس: وقتك ينفذ أسرعي.

ركضت بِسرعة أُكمل ترتيب غُرفتي وأُبدل ملابسي، بعد أن غَسلت وجهي وفَرشيت أسناني، أستغرق الأمر ثلاثة عشرة دقيقة فقط.

هِيلين: أنتهيت، ماذا تفعل؟

لوكاس: أُحضر قهوتكِ.

هِيلين: «ألتقطتُها مِن بين يديه» إنها لذيذة، شكرًا لكَ.

لوكاس: «قام بالتربيت على رأسي كما وأني جرو صغير» هذا مِن دواعي سروري.

هِيلين: «اتجه ناحية الباب» أين تذهب، لم أنتهي بعد؟

لوكاس: هل عليّ انتظارك؟

هِيلين: لا تقسو عليّ في النهاية أنا لا أملك غيرك.

«ركضنا حول المنزل كثيرًا حتى قُطعت أنفاسي، بينما هو كان مُعتاد على هذا لذا لا بأس معه، عُدت بعدها سريعًا إلى المنزل واخذت حمامًا سريعًا، وبدلت ملابسي وضعت القليل مِن مساحيق التجميل، وانتظرته حتى يأتي، وانتظرت فتاي أيضًا لكنه لم يأتي، أظنه يعلم أني اراقب المنزل؛ كي أراه، ها هو ذا يُلوح لي بيده مِن بعيد، أغلقت الباب واتجهت سريعًا إليه.»

هِيلين: ما رأيك هل أبدو جَميلة؟

لوكاس: «صمته جعلني أتوتر، فهو كان يتفحصني بِنظرات غَريبة»

أجل جدًا.

هِيلين: إذًا لما استغرقت كل هذا الوقت كي تتحدث؟

لوكاس: كنت أرى إن كانت ملابسكِ تُظهر جسدك بشكل لائق أم لا.

هِيلين: «لم أعلم ما هو شعوري حقًا في ذلك الوقت لكني أشعر بالأمان بعض الشيء كونه يَحشى مِن أن أظهر بِشكل غير لائق يدل أنه يَهتم وأظن أني بدأت أعجب به»

لماذا تسير بِسرعة لا أستطيع مُجاراتك؟!

لوكاس: كوني مُمتنة لأني لم أطلب مِنكِ الركض لهناك فلياقتك البدنية مُنعدمة.

هِيلين: لا أحتاج لِلياقة بدنية فأنتَ ذو عَضلات ستقوم بِحمايتي.

لوكاس: ماذا هل أصبحت حارسكِ الشخصي؟

هِيلين: عِندما أصبح مَشهورة ولدي مَتحفي سيركض خَلفي الكثير مِن الصحفيين وهم مزعجين إن لم تجد أي شركة لتقوم بتوظيفك، سأفعل أنا.

لوكاس: جيد، ذكريني أن أخبر أبي أني وجدت فرصة عمل رائعة قبل تخرجي.

وصلنا للجامعة، وأدركت شيء ما لوكاس هو وسيم الجامعة على ما أعتقد، فالفتيات هُنا يرسلن لي نظرات حارقة لأني فقط أسير بِالقرب منه.

هِيلين: أنتَ هل تسمعني في الأعلى؟

لوكاس: «نظر لي بينما يبتسم فطوله لا يستهان به» ماذا؟

هِيلين: أنتَ مشهور هنا؟

لوكاس: صحيح.

هِيلين: هذا يعني أني سأقع في مشكلات بسببك!

لوكاس: لن تفعلي، الآن سأذهب راسليني عندما تنتهي، وتذكري حاولي تكوين صداقات فهمتِ

«ربت على رأسي وذهب».

هِيلين: فهمت.

«باقي عشر دقائق على بداية المُحاضرة الأولى ومن الثانية الأولى التي خَطت فيها قدمي هُناك، شعرت وكأنهن يردن قتلي، لكن لا بأس لن أكترث، ها هي مُعيدتنا قد أتت، بدأ عصر جديد مِن الكفاح ثلاث ساعات أحاول فيها التركيز، إلهي كيف سأصمد لثلاث ساعات أخرى!

انتهت المُحاضرة وانتهت معها عظام رقبتي فهي مُتشنجة لدرجة الموت، سمعت ضجة مِن الخارج تُرى ماذا يحدث، لكن في النهاية لا شأن لي!

فُتح الباب وكان لوكاس، هل كل تلكَ الصراخات مِن أجله فقط، الفتيات حقًا لديهم ردود أفعال مُبالغة، ليست مُبالغة جدًا فهو يستحق، أقترب مني وجلس أمامي.»

لوكاس: بَطلتي الشُجاعة أنتِ بخير؟

هِيلين: رَقبتي تؤلمني كثيرًا.

لوكاس: هذا يعني أنكِ كُنتِ تبذلين جهد كبير مِن أجل الاستماع بِدقة للشرح صحيح!

هِيلين: أجل.

لوكاس: سأكافئك، هيا لنذهب لتناول غدائنا فأنا جائع.

هِيلين: لا أستطيع تحريك رقبتي.

لوكاس: سأحمل الحقيبة عوضًا عنكِ، وأنتِ حاولي النظر يمينًا ويسارًا هيا.

هِيلين: «فَعلت ما قال وأصبحت أفضل قليلاً لكن ما جعل مِن جسدي يتجمد مكانه هو أنه أمسك بيدي يسحبني خلفه في اتجاه كافيتريا الجامعة وأمام جميع الطلاب» ماذا تفعل؟

لوكاس: ماذا فعلت؟

هِيلين: الجميع ينظر إلينا.

لوكاس: إن كان الأمر يروق لكِ، لا تكترثِ لهم

«سحب كرسي ووضع حقيبتي على الجانب الأخر»

أجلسي، سأذهب لإحضار طعام مُفيد.

في تلكَ الأثناء اقتربت مني إحدى الفتيات وجلست مِن دون أدنى سبب؟

هِيلين: المَعذرة مَن أنتِ؟

الفتاة: هل أنتِ السبب في أنه رفض مواعدتي؟

هِيلين: لا أبدًا، لست كذلك نحن فقط أصدقاء!

الفتاة: كاذبة هو يدور حولك طيلة الوقت ويمسك بيدك، ماذا عن هذا؟

هِيلين: إنه فقط..

لوكاس: ماذا يحدث هنا؟

الفتاة: مَن تلكَ؟

لوكاس: لا شأن لكِ «أمسك بي مرة أخرى» علينا الذهاب مِن هنا.

هِيلين: لوكاس، لحظة..

«كان يسير بِسرعة ويسحبني خلفه جلسنا في مكان ما لا أظن أن احد يعرفه غيره، فقد كان هادئ جدًا بِخلاف باقي الأماكن.»

لوكاس: آتي إلى هنا؛ كي لا يزعجني أحد.

هِيلين: لا أظن أن الأمور ستكون بخير بعد الآن.

لوكاس: لا تقلقي بِشأنها، تناولي طعامك قبل أن تنتهي الاستراحة.

«انتهينا من الطعام وبدأت المُحاضرات الأخرى، وهذا كان يومي المُتكرر، لوكاس ولوكاس ولوكاس، حتى أن فتاي إنقطع لِمُدة عن إرسال الرسائل وكل تلكَ الاشياء لا أنكر أني حَزنت لذلك الأمر، لكن لم أهتم كثيرًا فَلوكاس هُنا، تلكَ الفتاة لم تكف عن مُضايقتي، حتى أننا أفتعلنا شِجار وأمسكتها مِن شعرها الجميل، وهو فقط كان يضحك لا أُنكر ضَربتها بِقوة فهي تستمر بالالتصاق به كالعلكة وهذا يُزعجه، وما يزعج لوكاس الخاص بي يُزعجني، حتى أنه قام بِتوظيفي للعمل في

مَتجره، وشيء لطيف أخر قام به، عندما ألتقط الصور لرسماتي كان قد قام بِنشرها في صفحة عامة وتوزيع مَنشورات على أحدى المَتاحف للمُبتدأين وهم حقًا أعجبوا بِرسمي، عندما أخبرني كنت في غاية سعادتي ولم يمنعني هذا عن مُعانقته، وباتت لوحاتي في ركن خاص بِالمُتحف وهذا ساعدني في جني مال كثير، وشهرة أيضًا فَكثير مِن الأشخاص اللطيفين قاموا بِطلب توقيعي في وقتٍ ما، مَضت ثمانية أشهر على أول لِقاء بيننا مُنذ أن أصبح شخصي الوحيد والمُقرب، أنا أحبه وكثيرًا لم أستطع مَنع قلبي مِن ذلك، حتى أني نَسيت أمر كيفين كُليًا، ولم أعد أريد مَعرفة مَن يكون، رغم أنه في الفترة الأخيرة عاد لِدعمي مِن جديد فهو قال أنه كان مُتعب وتمنيت أن يكون بخير فلولاه ما كنت قابلت لوكاس مِن البداية، قال أنه يرى لوحاتي وفخور بي وقريبًا يريد رؤيتي، لا أعلم إن كنت أستطيع، نتائج الإمتحانات ستظهر عما قريب، وسأذهب مع لوكاس في رحلة لتنمية مهارتي في رسم الطبيعة وهو يريد تَعلم التصوير، عائلة لوكاس لطيفة جدًا والده مُراعي ووالدته حنونة هذا جعلني أفتقد عائلتي، وعلى ذكر هذا فأنا بِتُ أذهب لِهناك كثيرًا مِن أجل أن أراهم في بداية الأمر هم ظنوا اني أملك مرضًا خطيرًا لذا قررت أن أكون بذلك اللطف، لكن في النهاية أعتادوا، وهو ذهب معي لزيارتهم والتقطنا الكثير من الصور.»

لوكاس: إن كان مُعدلكِ غير الذي توقعته، سوف أكسر رأسك.

هِيلين: لوكي لا تكن هكذا، في النهاية أنا لدي عملي الخاص ومشهورة.

لوكاس: مِن دون شهادة التخرج ستتعفن لوحاتك في غرفتك كما السابق.

هِيلين: حسنًا أسفة.

«اليوم هو يوم حَصد الزرع، هو مُتحمس أكثر مني، نحن نقف أمام لوحة الطُلاب الناجحين الخاصة به، هو كان يقف بعيدًا بالتأكيد يعلم أنه وكالعادة مِن متفوقي القسم، بينما أنا أبحث عنه، لقد أصبح في المركز الثالث هذه السنة، تراجع مَرتبتين وكل هذا بسببي وبسبب إهتمامه بي.»

لوكاس: لما أنتِ عابسة؟

هِيلين: لقد تراجع مستواك الدراسي بسببي.

لوكاس: ليس كذلك، ثم أني لا أهتم فلدي وظيفة بِالفعل.

هِيلين: أي وظيفة أيها الغبي، هل ستبقى عامل المتجر طيلة حياتك؟

لوكاس: أحدهم نسى عرضه بِمجرد أن أصبح مشهورًا قليلًا!

هِيلين: «ابتسمت عندما تذكرت»

لازال عَرضي جاري، لن أجد مَن هو أقوى مِنك لِحراستي.

لوكاس: لِنذهب لنرى نتائج إمتحانك.

أنهيت أظافري مِن كثرة العَض عليها لتوتري المُفرط، مازلت أبحث ولم أجد شيء أيعقل أني رسبت!

هِيلين: «تَجمعت الدموع في عيني وأنا أنظر إليه، كان يقف خلفي مُكتف يداه إلى صدره، فأنا وبعد كل شيء رسبت وهو تراجع مستواه» لا يوجد لقد رسبت.

لوكاس: «قَلب عيناه بِملل وضرب رأسي بِقبضة يده» أنظري جيدًا يا غبية.

هِيلين: هذا مؤلم بحثت كثيرًا ولم....

«هل اسمي للتو كُتب في لائحة مُتفوقي القسم والمركز الخامس أيضًا، صرخت بِقوة أقفز عليه، بدوره قام بِمُعانقتي والقفز معًا، صنعنا جونا الخاص في ذلك المكان، كنا صاخبين للحد المُزعج لكن لم يشتكي علينا أحدهم.»

هِيلين: لا أصدق هذا، أنا سعيدة.

لوكاس: أنا كذلك، لقد عملتِ بجد تستحقين.

هِيلين: سنذهب لتلك الرحلة؟

لوكاس: أجل لِنفعل.

«عدت لِمنزلي سريعًا، ووجدتُ صندوقًا عِند الباب، إنه لكيفين ورسالته اليوم لتهنئتي بِنجاحي هو فخور بي، وقام بإهدائي سوار جميل يحمل ورود بيضاء وقال أنه يريد رؤيتي قريبًا، فكرت في إخبار لوكي والذهاب معًا لكي أشكره فقط لا غير، أمسكت هاتفي لأتصل به.»

لوكاس: هيلي، كل شيء بخير؟

هِيلين: خَمن ماذا؟

لوكاس: ماذا أخبريني؟

هِيلين: كيفين قال أنه يريد رؤيتي، أخطط لِفعل ذلك بعد عودتنا مِن الرحلة، ما رأيك؟

لوكاس: هذا جيد، عليّ الذهاب أبي يحتاجني.

«أغلق الخط سريعًا لم أهتم بل بدأت في تجهيز حقيبتي والنوم فغدًا باكرًا سنأخذ القطار مِن أجل الذهاب، وها هي الشمس تُشرق تُعلن عَن بداية رحلتنا اللطيفة، لوحت له مِن بعيد ولم يبادلني، ما به لا يبدو مُتحمسًا أبدًا!»

هِيلين: صباح الخير لوكي.

لوكاس: صباح الخير.

هِيلين: ما بك؟

لوكاس: لم أنم جيدًا فقط.

هِيلين: أنا مُتحمسة.

لوكاس: أشعر بِالصداع، سأنام حتى نصل.

هِيلين: لا بأس أستخدم كتفي أرح رأسك هنا، وعندما نصل سأُقظك.

لوكاس: لا أريد.

«بعدها هو غفى كان رأسه يتخبط هنا وهناك، بدى كطفل صغير بِملامحه النائمة ليس وكأنه ذلك الضخم المُرعب عندما يستيقظ، أرحت رأسه على كتفي وقام بِفتح عيناه ونظر لي بِنُعاس طاغي، فَكرت أنه سيبتعد لكنه لم يفعل، بل أقترب يحتضن ذراعي.»

لوكاس: أنا حَزين، وأشعر بالألم داخلي.

هِيلين: لماذا أخبرني فقط؟

توقف القطار وقتها مُعلنًا عن وصلنا لوجهتنا، أكتفى بِالصمت ونظر لي فقط وحَمل الحقائب وذهب سريعًا بينما أتبعه.

هِيلين: أين هي وجهتنا الأولى؟

لوكاس: سنسير قليلًا في هذا الاتجاه.

«للمرة الأولى يسير الصمت بِمُحازاتي أنا ولوكاس، نحن دائمًا نُثرثر لكنه يرفض الحديث كلما حاولت، ذلك يؤلم قلبي، فأنا كنت أفكر في إخباره بِمشاعري تجاهه وهو أصبح يتجاهلني!»

لوكاس: وصلنا، يمكنكِ بدأ الرسم إن أردتِ سأجلس قليلًا.

هِيلين: ألن تأكل؟

لوكاس: لا أريد، سأبدأ في إلتقاط الصور.

«خطرت لي فكرة سأقوم بِرسمه هو، في البداية قد طلب مني ذلك، صحيح قمت برسمه كثيرًا لكنه لا يعلم ذلك ولم يرى أيًا منها، لذا سأحاول، وها أنا أبدأ خطوتي الأولى في فعل ذلك، وهو يلتقط الصور هنا وهناك، هو يختلس النظر من وقت لأخر أراهن انه يشعر بِالفضول لما أفعل لكن لا أعلم لماذا يتهرب مني كلما نَظرت إليه؟

مَرت ثلاث ساعات ونحن على نفس وضعنا، شعرت بالجوع لذا ذهبت لأخرج طعامي وشاركته معه رغمًا عنه.»

هِيلين: هل أزعجك؟

لوكاس: لا.

هِيلين: لماذا لا تُحدثني؟

لوكاس: لا أريد.

هِيلين: لدي شيء مِن أجلك «ذهبت أُحضر اللوحة» أغمض عينك.

لوكاس: لا تفعلي، لستُ طفل.

هِيلين: حسنًا أنظر «لم يُبدي أي ردة فِعل» ألم تعجبك؟

لوكاس: لا هي جيدة.

هِيلين: جيدة!

أمضيت كل ذلك الوقت في رسمها وأنتَ حتى لم تبتسم مِن اجلها، فعلت ذلك لأُغير مزاجيتك السيئة التي لا أعرف سببها، وأنتَ لا تهتم!

لوكاس: ماذا عليّ أن أفعل أخبرتك أنها أعجبتني!

هِيلين: «بَكيت رغمًا عني» أريد العودة للمنزل.

لوكاس: لم أنتهي بعد مِن التقاط الصور.

هِيلين: حسنًا سأعود وحدي.

لوكاس: كما تشائين.

هِيلين: حقًا ستتركني أعود لِهناك وحدي، ألستَ خائف مِن أن يؤذيني أحدهم!

لوكاس: هذا لا يعنيني بعد الآن.

هِيلين: لا أريد رؤية وجهك مُجددًا، لسنا شيء بعد الآن.

لوكاس: هو كذلك.

حَملت أشيائي ولوحتي كذلك وتركته خلفي، لكنه ركض باتجاهي ربما أتى ليعتذر!

لوكاس: اتركيها إنها لي.

هِيلين: لوحتي أنا رسمتها.

لوكاس: وأنا إلهامك بها، لذا هي لي.

هيلين: «دفعتها إليه» خذها في النهاية لا أريد لشيء أن يذكرني بِوجهك.

«عَديم الأخلاق كيف وقعت في حبه هكذا!

كنت مُلفتة للأنتباه في القطار كثيرًا، بَكيت بِصوت عالي ولا يُهمني كيف ينظر لي هؤلاء البشر مِن حولي، وصلت أخيرًا، أراهن أني أبشع ما قد يراه أحد الآن، فتحت باب مَنزلي وارتميت على سَريري تفقدت الهاتف عَلّه قد أرسل لي شيء ما،

لكنه لم يفعل، غفوت وقتها سريعًا مِن كثرة بكائي، استيقظت على صوت دق الجرس، ركضت سريعًا؛ ظنًا مني أنه هو، لكن خاب أملي فكان صندوق من كيفين؛ يتفقد حالي، قَررت وضع الصندوق مُجددًا وداخله رسالة أني أريد مُقابلة كيفين وفعلت.

في الصباح الباكر لم أجد الصندوق فَعلمتُ أنه أخذه، قررت ارتداء ملابسي وتناول فطوري فَموعدي الساعة الثالثة معه وهي الآن تُشير للواحدة، أمسكت الهاتف أتفقد الرسائل ولم يَرد أي شيء منه، فتحت المُحادثة وأخبرته بأني سأذهب لكيفين إن كان يريد مرافقتي لا أعلم لما فعلت ذلك، لكن فعلت وأنتهى الأمر، هو فقط رآها وتجاهلني، هل سيسوء حَظي أكثر!»

---

الساعة الثالثة..

«أنا أنتظر أسفل تلكَ الشَجرة الكبيرة في مُنتصف المَدينة التي قررنا أن نتقابل عندها، سمعت خطوات شخص قادم مِن بعيد ظننته هو، لكن كان لوكاس.»

هِيلين: أنت، لما أتيت بعد أن تجاهلنتني!

لوكاس: لا أريد تركك معه بمفردكم.

هِيلين: هذا لا يعينك.

ساد الصمت بعدها، بَقيت أنتظر وأنتظر ولم يأتي الساعة الخامسة ولم يَظهر أي أحد، لذا قررت الرحيل.

هِيلين: سأعود للمنزل.

«ذهبت مِن دون سماع رده وهو بقي هناك، امام المنزل كان هناك صندوق، ربما سيعتذر؛ لأنه لم يحضر، أمسكت الرسالة وقال فيها أنه أتى لكني لم أتعرف عليه، ومعها صوري!

إنها الصور في الرحلة التي ألتقطها لي لوكاس، ماذا لوكاس؟

ها أنا أركض كَالمجنونة إلى تلك الشجرة، كان جالس بِهدوء هُناك، وعندما أقتربت بدأ يتحدث.»

لوكاس: لطالما أحببتكِ وأنتِ لم تلحظيني أبدًا، في الجامعة كُنت أراقبكِ بعيني أينما ذهبتِ، حتى عِندما أتيتِ في إحدى المرات لِشراء أشياء مِن متجرنا قررت وقتها أن أعمل هناك خصيصًا في ذلك الوقت الباكر؛ كي أراكِ، لم يكن لي أي فرصة للتقرب منكِ لذا فكرت في أن أكون مُعجبكِ السري، فَحتى وأنا مُعجب بكِ في العَلن لم تَلحظيني ومع ذلك قررت المضي قُدمًا في خطتي، وتقربت إليكِ لكني لم أنجح في جعلك تَقعين في حُبي أنا رغم كل تلكَ المُحاولات المُتكررة، حاولت جعلكِ أفضل ليس لأنكِ لم تكوني جيدة بل لأن تلكَ الحياة التي وضعتِ نفسك داخلها لا تُشبهكِ أبدًا، وفي النهاية أنتِ واقعة في حب كيفين المَجهول والمُبهم بِالنسبة لكِ، بينما لوكاس المُحب لكِ لا ترينه مِن الأساس، لقد فاض قلبي عندما رأيت تلكَ اللوحة أردت وقتها إخبارك الحقيقة لكن ترددت فأنتِ بعد كل ذلك تريدين الذهاب لرؤيته، حتى عندما أتصلتِ

لإخباري كنت وقتها أعزم أمري على أخبارك بِكم أن قَلبي عَاشق لِتفاصيلك، وُمحب لكونكِ داخله، لكن كل شيء تلاشى في لحظة عدم إدراك منكِ، لا أنكر أنا أيضًا مُخطأ لكن ألم تُلاحظي مدى لمعة عيناي وشُعاع الحياة الذي يَنطلق مِنها بِقُربكِ!

ألم تريّ كيف يصبح صدري صاخبًا وتُسحب أنفاسي عِندما أمسك يدك!

ألم تَشعري بِكم الراحة التي تظهر على محياي عِندما أراكِ سعيدة!

لم يحدث؟!

هِيلين: يا وغد، أُقسم أني أحُبكَ سواء كنت لوكاس أم كيفين.

«أغلقت المسافة بيننا بِمعانقتي له بِقوة وبدوره قام بِحملي؛ بسبب فارق الطول بيننا، هو يبكي وهذا يؤلمني، لا أعلم ماذا عليّ أن أفعل في مثل هذا الوقت، لذا ألتزمت الصمت وربت فقط على ظهره.»

هِيلين: أنا كذلك أحبكَ، كنت سأخبرك أن تأتي معي لأني سأقوم بِشكر كيفين على ما فعله لي، وبعدها سأخبرك بذلك لكن الأمر لم يسير كما خَططت له، أنا أسفة عَزيز فؤادي لأني آلمت داخلك.

لوكاس: أنا أسامحكِ، كيفين هو جرو صغير كنت أمتلكه لكنه مات بِسبب مرض ما لذا احتفظت باسمه معي.

هِيلين: والآن أنتَ تمتلك جرو كبير «وضعت يده على رأسي وهو ابتسم وسط دموعه وقام بالتربيت على رأسي».

لوكاس: جرو عليّ أن أقوم بِترويضه.

---

«مَرت سنة كاملة على ذلك الوقت لازلنا ندرس، لكن شُهرتي اصبحت أكبر، وأخذت العديد مِن الجوائر، حتى أني مُرشحة لأفضل رسام مُبتدأ، مع أن لوكي يقول أنه يراني من المُحترفين، ولا أعلم إن كنت سأفوز أم لا، لوكي هو حارسي.. حقًا يفعل، وهذا لطيف، أخبرنا الجميع عن علاقتنا الجديدة والبعض كان سعيد والبعض الأخر يحترق بِنار غضبه، وأنا لا يهمني سوى هو إنه سعيد ويبتسم طيلة الوقت، يُشاركني ويأخذ بيدي، ولا أظن أني في إحتياج لشيء أخر غير هذا، لوكاس هو إلهامي الوحيد وفناني الأمهَر، هو قام بجعلي هذا الشخص الذي أنا عليه الآن وأنا حقًا مُمتنة لذلك.»

لوكاس: انتهيتِ؟

هِيلين: لا.

لوكاس: إنها المرة المائة التي تقومين بِرسمي فيها.

هِيلين: ماذا أفعل لا أجد ما يُلفت إنتباهي غَيرك لأقوم بِرسمه!

لوكاس: هيلي.

هِيلين: روحي؟

لوكاس: تزوجيني؟

هِيلين: آوه، موافقة فلنفعل ذلك يومًا ما.

«سِري وسُروري أنتَ، صانع بَهجتي ومُهجتي، أحبكَ لأجل غير مُسمى، ولعمرٍ أجهل عدد أعوامه».

**تَمت**.

**قصتنا القادمة ستكون هي النهاية ليست قصة طويلة ولن تأخذ أبدًا وقت في القراءة.**

**عائد..**

وقفتُ أنظر إليكَ مِن نافذتي، كنتَ تذهب بعيدًا ولا أعلم لأين؟

قلبي أخبرني أن أذهب خلفك، لكن بأي حق سأفعل، أنا وأنت لا يربطنا سوى طرف خيط ركيك سيُقطع في أي لحظة، سمعت بعدها أنكَ ذهبتَ إلى الحرب، تلكَ التي لا ترحم ولا تعرف معنى العودة للديار مِن جديد، ما يُسمع فقط هو صوت الأسلحة، وما يُشم هو رائحة الذخيرة والدُخان، أثق أنكَ تضررت كثيرًا، لربما تشعر بالعطش وشفتاك جفت مِن قلة الماء، ربما جائع ومعدتكَ مُتألمة؛ لأن ما بداخلها صحراء لا نابت بها، بِالتأكيد عيناك ضعف بصرها.. أنتَ لا تنم وكذلك الكيماويات مِن حولكَ تُتعبها، ولا شك أن وزنك قد نقص بِمُعدل يُثير الرعب، ربما لم تعد تبتسم كما السابق، لكن هل لازلت تتذكرني؟

تتذكر أني أنتظرك لذا يجدر بكَ المُقاومة مِن أجلي؟

أعلم أنه لا حق لي في المُطالبة بِذلك، فأنا هُنا أتنعم بِخيرات الله ولدي ما لذ وطاب، أما أنت..

يَا قطعة مني، يا دقات قلبي، يا نسيم هوائي، ويا شمسي.. بين التُراب وعلى الأرصفة مأواك!

أرتفع صوت المذياع عنوة يُعلن انتهاء الحرب لِصالحنا، كنتُ أعلم أن الفوز سيكون حليفنا طالما أن هناك جنود باسلون يقاتلون مِن أجلنا بِضراوة ومِن دون خوف، والأهم مِن هذا كان هُناك أنت، أنتَ يا عزيز فؤادي كنت معهم، تقف صفًا لصالحهم وضد الطاغوت كنت، قال مُذيع الراديو أن الجنود سيعودون لدارهم بعد يومين مِن الآن، وأنا أنتظركَ يا موطني وديار، أنتظر عودتك على أحر مِن الجمر، أرجوك لا تتأخر..

مَر اليوم الأول بِسلام وأنا أنتظر، وأُحضر للقاء خيالي لم يعهده أحد مِن قَبل، أبحث عن فُستان يليق بِموعدنا بعد الغياب، فُستان مُزركش بألوانك المُفضلة، أعرفها حق المَعرفة.. أسود وأحمر وبُني، لا أعلم كيف يُمكنني الخلط بين هؤلاء لكني سأفعل.. لأجلك يُمكنني أن أفعل.

وجدت في دولابي عندما كنت أبحث فُستان بِلون خُصلات شعرك.. بُندقي، أتذكر جيدًا يوم أعطيتني إياه كيف كنت سعيدًا لأنه أعجبني، وبالا سذاجتك إنه منك كيف لن يُعجبني!

ارتديته حينها وذهبنا معًا لِمشاهدة فيلم جديد كنت وددت رؤيته، في مكان خاص بينا بِتلفاز لنا وحدنا، أعلم أن ذلكَ كلفكَ الكثير لكنك لم تبخل يومًا عليّ، شكرًا لكَ يا بهجتي.

اليوم هو يومي المنشود.. أتى الجنود الوافدين إلى هنا، يدق كل باب أحد أفراد الأسرة الغائب، وأنا فقط أُراقب سعادتهم في انتظار سعادتي التي تأخرت في العودة!

أين أنتَ للآن، ومتى ستعود؟

سألت العديد مِن رفاقك وقالوا أنهم لم يروك ولا يعرفون شيئًا عنك!

انتظرت ساعات وساعات حتى خيم الظلام وحل الليل، والدتك بكت وقالت أن علينا البحث عنكَ في قسم الأموات!

هذا مُستحيل أنتَ حي أنا أعلم هذا، لن تتركني وحدي هكذا أرجوك..

ألتفت أصعد لِغرفتي حيث عُزلتي مِن جديد، لكني سمعت شيئًا ما أوقفني!

لقد كان أنتَ، لقد كان صوتك الذي اشتقت إليه، ومِن دون أن أعرف كيف.. وجدت نفسي أركض؛ لأرتمي بين أحضانك وأنتَ بادلتني عناقنا، بكيت وضربتُ على صدرك وسألتكَ لما تأخرت، وأنتَ ابتسمت قائلًا أنكَ كنت تبحث عن الزهور التي أحب مِن أجلي!

أنا خجلت وأنت جففت دموعي بِطرف قميصك مُربتًا على شعري بسعادة غامرة، قلت أيضًا أنكَ أصبحت قائد جماعتك.. وأنا حقًا فخورة بك.

اقتربت مِن أذني تهمس بأنكَ حصلتَ على مُكافئتك وهكذا أصبح بإمكاننا بناء عُش حبنا الصغير والزواج.

سألتني إن كنتُ موافقة فأومئت أشد على عناقك لكثرة سعادتي، دُهشت ملامحك وأظنكَ خِلت أني سأفرض!

يا إلهي مَن تلكَ التي تفوت عرضًا يحمل بين ثناياه أمان كهذا؟!

لذا مَرحبًا بِعودتكَ مِن جديد يا قائد الحب في قلبي.

**تمت**.

**وإلى هنا أستودعكم الله.**

**أتمنى أن نخطى معًا بِوقتٍ آخر.**

**وداعًا .**

**دُمتم في آمان الله ورعايته.**

**نهاية.**

**روضة زين.**